التّعْليمُ المسِيحي
للكِنيسة الكاثوليكية

الجزء الثالث
الصلاة المسيحية

القسم الأول

الصلاة في الحياة المسيحية

2558- "عظيم هو سر الإيمان". والكنيسة تُعلنه في قانون الرسل **(القسم الأول)** وتحتفل به في الليتورجيا الأسرارية **(القسم الثاني)**، حتى تكون حياة المؤمنين متوافقة مع المسيح في الروح القدس لمجد الله الآب **(القسم الثالث)**. فيقتضي هذا السر إذًا أن يؤمن به المؤمنون، ويحتفلوا به ويعيشوه في علاقة حية وشخصية بالله الحي والحقيقي. هذه العلاقة هي الصلاة.

ما هي الصلاة؟

"**الصلاة**" بالنسبة إلي، هي توثب القلب، نظرة بسيطة تلقيها إلى السماء، هتاف شكر وحب في المحنة كما في الفرح".

الصلاة كعطيّة من الله

2559- "الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله" من أين نتكلم عندما نصلي؟ من علو كبريائنا وإرادتنا الشخصية أو من "الأعماق" (مز 130، 1)، من قلب متواضع ونادم؟ إن الذي يَضع نفسه يُرفَع. **فالتواضع** أساس الصلاة: "إننا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي" (روم 8، 26). والتواضع هو الاستعداد لتقبل عطية الصلاة مجانا: فالإنسان مستجد لله.

2560- "لو كنتِ تعرفين عطية الله" (يو 4، 10) إن اعجوبة الصلاة تتكشف هنا، على جانب البئر حيث نأتي لنلتمس ماءنا: هناك يأتي المسيح إلى لقاء كل كائن بشري. يسوع عطشان، وطلبه صادر من أعماق الله الذي يريدنا. والصلاة، أعَرفنا ذلك أم لم نعرفه، هي التقاء ظمأ الله وظمئنا. فالله ظامئ إلى أن نكون ظامئين إليه.

2561- "لكنت أنتِ تسألينه فيعطيكِ ماء حيا" (يو 4، 10). إن الصلاة التي نطلب فيها هي، وذلك مفارقة، جواب. جواب عن شكوى الله الحي: "تركوني أنا ينبوع المياه الحية وحفروا لأنفسهم آبارا مشققة" (إر 2، 13)، جواب إيمان عن وعدم جاني بالخلاص، جواب محبة عن ظمأ الابن الوحيد.

الصلاة كعهد

2562- من أين تأتي صلاة الإنسان؟ مهما تكن لغة الصلاة (حركات أو كلمات)، فالإنسان كله هو الذي يصلي. ولكن للدلالة على الموضع الذي تنبع منه الصلاة، تتحدث الكتب المقدسة أحيانا عن النفس والذهن، وفي الغالب عن القلب (أكثر من ألف مرة). **القلب** هو الذي يصلي. وإذا كان بعيدا عن الله فالصلاة باطلة.

2563- القلب هو المنزل الذي أسكُنه (بحسب التعبير السامي أو الكتابي: حيث "أنزل"). إنه مركزنا المخفي، المستعصي إدراكه على عقلنا وعلى الآخرين. روح الله وحده يستطيع ان يسبر غوره ويعرفه. إنه موضع القرار، في العمق من ميولنا النفسية. إنه موضع الحقيقة، حيث نختار الحياة أو الموت. إنه موضع اللقاء، بما أننا على مثال الله، نعيش في علاقة: إنه موضع العهد.

2564- الصلاة المسيحية علاقة عهد بين الله والإنسان في المسيح. إنها فعل الله والإنسان. وهي تنبع من الروح القدس ومنا، موجهة كلها إلى الآب بالاتحاد مع الإرادة البشرية لابن الله المتأنس.

الصلاة كمشاركة

2565- الصلاة في العهد الجديد هي العلاقة الحية بين أولاد الله وأبيهم الذي لا حد لصلاحه، وابنه يسوع المسيح، والروح القدس. ونعمة الملكوت هي "اتحاد الثالوث الأقدس بكامله مع الروح بكامله". وحياة الصلاة هي هكذا أن يكون بوجه عادي في حضور الله المثلث التقديس، وفي مشاركة معه. وهذه المشاركة الحياتية هي دائما ممكنة، لأننا بالمعمودية قد صرنا كائنا واحدا مع المسيح. الصلاة **مسيحية** بكونها مشاركة في المسيح وتمتد إلى الكنيسة التي هي جسده. وأبعادها هي أبعاد محبة المسيح.

الفصل الأول

الكشف عن الصلاة

الدعوة الشاملة إلى الصلاة

2566- الإنسان يَنشد الله. بالخلق يدعو الله كل كائن من العدم إلى الوجود. والإنسانُ المكلل بالمجد والكرامة هو، بعد الملائكة، قادر على أن يعترف بأنَّ اسمَ الرب عظيم في الأرض كلهِّا. ويبقى الإنسان، حتى بعد أن خسر بالخطيئة مشابهته لله، على صورة خالقه. ويحفظُ التوقَ إلى الذي يدعوه إلى الوجود. وتشهد الديانات كل ها بهذا الالتماس الأساسي عند الناس.

2567- الله هو الأوّل في دعوة الإنسان. وإن نسي الإنسان خالقه، أو اختبأ بعيدا عن الوجه، أو ركض وراء أصنامه، أو اتهم الألوهة بأنها أهملته، فالله الحي الحقيقي لا يني يدعو كل شخص إلى لقاء الصلاة السري. ومسعى محبة الله الأمين هذا هو دائما الأول في الصلاة، ومسعى الإنسان هو دائما جواب. وكل ما تدرج الله في الكشف عن ذاته والكشف للإنسان عن ذات الإنسان، تبدو الصلاة كنداء متبادل، كمأساة عهد. ومن خلال الأقوال والأفعال تُلزم هذه المأساة القلبَ وتنكشف من خلاله تاريخ الخلاص كله.

المقال الأول
في العهد القديم

2568- إن الكشف عن الصلاة في العهد القديم يندرج بين سقطة الإنسان ونهوضه، بين نداء الله الأليم لأولاده الأول: "أين أنت؟ ماذا فعلت؟ " (تك 3، 9. 13)، وجواب الابن الوحيد عند دخوله العالم: "هاءنذا آتي لأعمل يا أله بمشيئتك" (عب 10، 7). وهكذا فالصلاة مرتبطة بتاريخ البشر، إنها العلاقة بالله في أحداث التاريخ.

الخلق - ينبوع الصلاة

2569- إن الصلاة تعاشُ أولا انطلاقا من حقائق **الخلق.** وتصف الفصول التسعة الأولى من التكوين هذه العلاقة بالله كتقدمة هابيل أبكار قطيعه، وكدعاء أنوش باسم الرب، "وكمسيرة مع الله". وتقدمة نوح "مرضية"

لله الذي باركه ومن خلاله بارك كل الخليقة، لأن قلبه بار وكامل: "هو أيضًا يسير مع الله" (تك 6، 9). وصفة الصلاة هذه يعيشها جمهور من الأبرار في كل الديانات. والله، في العهد الأبدي الذي أقامه مع الكائنات الحية. يدعو دائما الناس إلى الصلاة إليه. ولكن الصلاة في العهد القديم كُشف عنها خصوصا منذ أبينا ابراهيم.

الوعد وصلاة الإيمان

2570- إبراهيم، منذ أن يناديه الله، ينطلق "كما قال له الرب" (تك 12، 4): وقلبه "خاضع للكلمة"، فيطيع. إصغاء القلب الذي يتقرر بحسب الله هو أساسي بالنسبة إلى الصلاة، والكلام يَرتبط به. ولكن صلاة إبراهيم تبدت أولا بالأفعال: فهو رجل الصمت الذي يبني في كل مرحلة مذبحا للرب. وصلاته الأولى بالأقوال لا تَظهر إلا فيما بعد: شكوى مبطنة تذكر الرب بوعوده التي تبدو لا تتحقق. وهكذا يتبين منذ البدء وجه من وجوه مأساة الصلاة: امتحان الإيمان بأمانة الله.

2571- إذ آمن أبو الآباء بالله، وسار أمامه وفي تعاهد معه، مستعد لأن يتقبل تحت خبائه ضيفه الغامض: تلك هي ضيافة مَمرا الرائعة، الممِّهِّدة للبشارة بابن الوعد الحقيقي. ومنذئذ، بعد أن استودعه الله قصدَه، انسجم قلب ابراهيم مع إشفاق ربه على الناس، وتجاسر على الشفاعة فيهم بثقة جريئة.

2572- طُلب ممن "نال الموعد" (عب 11، 17)، كحد أقصى لتنقية إيمانه أن يضحي بالابن الذي أعطاه الله إياه. ولم يضعُف إيمانه: "الله يرى له الحمَلَ للُمُحرقة" (تك 22، 8)، "لأنه كان يعتقد أن الله قادر أن يُنهض حتى من بين الأموات" (عب 11، 19) وهكذا فأبو المؤمنين جُعل مشابها للآب الذي لم يُشفق على ابنه الخاص بل سيسلمه عنا جميعا. فالصلاة تجدد الإنسان على مثال الله وتجعله يشارك في قدرة محبة الله التي تخلص الكثيرين.

2573- جدد الله وعده ليعقوب، أبي أسباط اسرائيل الاثني عشر. وهذا، قَبل مواجهة أخيه عيسو، صار ليلة بكاملها "رجلا " غامضا رفض ان يكشف عن اسمه، ولكنه باركه قبل ان يتركه عند مطلع الفجر. وقد حفظ التقليدُ الكنسي من هذه الرواية رمز الصلاة بكونها معركة الإيمان، وانتصار الثبات.

موسى وصلاة الوسيط

2574- عندما بدأ الوعد يتحقق (الفصح، الخروج، إعطاء الشريعة وإقامة العهد) كانت صلاة موسى رمزا مدهش الصلاة التضرع التي ستتم في "الوسيط الوحيد بين الله والناس، المسيح يسوع" (1 طيم 2، 5).

2575- هنا أيضًا يأتي الله أولا. إنه ينادي موسى من وسط العليقة المتقدة. وهذا الحدث سيبقى واحدا من الرموز الأساسية للصلاة في التقليد الروحي اليهودي والمسيحي. وفي الواقع، إذا كان "إله ابراهيم واسحق ويعقوب" ينادي عبده موسى، فذلك أنه الإله الحي الذي يريد حياة الناس. وهو يكشف عن ذاته لكي يخلصهم ولكن ليس وحده، وغصبا عنهم: إنه ينادي موسى ليُرسلَه، لُيُشركه في شفقته، في صنعه الخلاص. فهناك نوع من التوسل الإلهي في هذه الرسالة، وموسى، بعد جدل طويل، يطابق بين إرادته وإرادة الله المخلص. ولكن موسى، في هذا الحوار الذي يتضمن بَوحَ الرب، يتعلم أيضا الصلاة: إنه يتملص، ويعترض، وخصوصا يطلب، وجوابا عن طلبه يودعه الله اسمَه الذي لا يوصف، والذي سيظهر في أعماله الجليلة.

2576- "وكان الله يكلم موسى وجها لوجه كما يكلم المرءُ صاحبه" (خر 33، 11). إن صلاة موسى هي مثال للصلاة التأملية التي بفضلها يكون خادم الله أمينا لرسالته. وكان موسى "يكلم" الرب مرارا ومدة طويلة، صاعدا إلى الجبل ليُصغي ويصرخ إليه، ونازلا منه إلى الشعب ليكرر كلام إلهه ويرشده. "وهو على كل بيتي مؤتمن، فما إلى فم أخاطبه لا بألغاز" (عد 12، 7- 8)، لأن "موسى كان رجلا متواضعا جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عد 12، 3).

2577- من هذه العلاقة الحميمة بالله الأمين، الطويل الأناة والكثير المحبة استمد موسى القوة والإصرار في شفاعته. إنه لا يُصلي لأجل نفسه وإنما لأجل الشعب الذي اقتناه الله. وقد توسل موسى من قبل، إبان المعركة مع العمالقة، أو للحصول على شفاء مريم. ولكنه "وقف في الثلمة" أمام الرب (مز 106، 23) خصوصا بعد جحود الشعب لكي يخلص الشعب. وستُلهم براهينُ صلاته (لأن الشفاعة هي أيضا معركة غامضة) جرأة المصلين الكبار من الشعب اليهودي ومن الكنيسة، الله محبة، فهو إذًا عادل وامين. ومن المستحيل أن يناقض نفسه، ولا بد من أن يتذكر أعماله العجيبة، لأن الأمر يتعلق بمجده. فلا يستطيع أن يترك الشعب الذي يحمل اسمه.

داود وصلاة المَلكِ

2578- صلاة شعب الله ستزدهر في ظل مسكن الله، تابوت العهد، وبعد ذلك الهيكل، وكان أوَّلا أدِلاءُ الشعب، والرعاة والأنبياء، هم الذين يعلمونه الصلاة. ولا بد أن صموئيل الولد قد تعلم من أمه حنة كيف "الوقوف أمام الرب"، ومن عالي الكاهن كيف الإصغاء إلى كلامه: "تكلم يا رب، فإن عبدك يسمع" (1 صم 3، 9- 10). وبعد ذلك سيعلم هو أيضا ثمن الشفاعة وثقلهَا: "أما أنا فحاشا لي أن أخطأ إلى الرب وأترك الصلاة من أجلكم، ولكني أعلمكم الطريق الصالح المستقيم" (1 صم 12، 23).

2579- داود هو بامتياز الملك "بحسب قلب الرب"، الراعي الذي يصلي لأجل شعبه باسمه، والذي بخضوعه لإرادة الله، وبتسبيحه وندامته يصبح مثالا لصلاة الشعب. وصلاته، هو الذي مَسَحه الله، هي

تطابق وأمانة للوعد الإلهي، وثقة ومحبة وفرحة بالذي هو وحده الملك والرب. وداود، الذي ألهمه الروح القدس، هو، في المزامير، النبي الأول للصلاة اليهودية والمسيحية. وصلاة المسيح، المسيا الحقيقي وابن داود، تكشف عن معنى هذه الصلاة وتُتَمِّمها.

2580– وسيكون هيكلُ أورشليم، بيتُ الصلاة الذي أراد داود أن يبنيه، عمل ابنه سليمان. وتستند صلاة تدشين الهيكل إلى وعد الرب وعهده، وحضور اسمه الفاعل بين شعبه والتذكير بمآثر الخروج. وعندئذ يرفع الملك يديه نحو السماء ويتضرع إلى الرب لأجله ولأجل جميع الشعب، والأجيال القادمة، لمغفرة خطاياهم، واحتياجاتهم اليومية، حتى تعلمَ الأمم كلها أنه هو الإله الأوحد، وأن قلب شعبه يكون بكامله له.

إيليّا، والأنبياء، وتوبة القلب

2581– كان من الواجب أن يكون الهيكل لشعب الله موضع تربية على الصلاة: فالحجات، والأعياد، والذبائح، وتقادم المساء، والبخور، وخبز "التقدمة"، كل هذه الأدلة على قداسة الله العلي والقريب جدا، كانت نداءات وسُبُلا إلى الصلاة. ولكن التقيد بمظهر الشعائر كان يجر الشعب مرارا إلى عبادة خارجية جدا. وكان لا بد لها من تربية الإيمان وتوبة القلب. وتلك كانت رسالة الأنبياء قبل المنفى وبعده.

2582– إيليا هو أبو الأنبياء من جيل من يطلبون من الله، من يلتمسون وجهه. اسمه "الرب إلهي"، يعلن صراخ الشعب جوابا عن صلاته على جبل الكرمل. ويعقوب يعيدنا إليه ليحضنا على الصلاة: "إن صلاة البار الحارة لها قوة عظيمة" (يع 5، 16).

2583– بعدما تعلم الرحمة في خلوته عند نهر كريت، علم أرملة صَرفَت الإيمان بكلام الله، وذلك الإيمان الذي يؤكده بصلاته الملحة: فيعيد الله ابن الأرملة إلى الحياة.

وفي وقت الذبيحة على جبل الكرمل، ذلك الامتحان الحاسم لإيمان شعب الله، إنما أكلت نارُ الرب المُحرقةَ بصلاة إيليا، "حين تقدمة ذبيحة المساء": "أجبني يا رب، أجبني!" (1 مل 18، 37). وهي الكلمات نفُسُها التي تستعيدها الليتورجيات الشرقية في استدعاء الروح القدس في الافخارستيا.

أخيرا، بعد أن مضى إيليا فرجع في طريق البرية إلى المكان الذي فيه كشف الله الحي والحقيقي عن نفسه لشعبه، اختبأ مثل موسى "في نقرة الصخرة" حتى "يَمُرَّ" حضور الله الغامض. ولكن ذلك الذي يلتمسون وجهه لن يكشف عن ذاته إلا على جبل التجلي: معرفةُ مجد الله هي على وجه المسيح المصلوب القائم.

2584– يستمد الأنبياءُ النورَ والقوة لرسالتهم في وجودهم "وحدهم مع الله وحده". وليست صلاتهم هروبا من العالم الذي لا يرعى عهدا وإنما إصغاء إلى كلمة الله، وأحيانا جدال وشكوى، ودائما شفاعة تترقب وتهيئ تدخل الله المخلص رب التاريخ.

المزامير، صلاة الجماعة

2585– منذ داود حتى مجيء المسيح، تحتوي الكتب المقدسة نصوص صلوات تشهد بتعميق الصلاة لكل واحد وللآخرين. فجُمعت المزامير رويدا رويدا في مجموعة من خمسة كتب: المزامير (أو التسابيح) تحفة الصلاة في العهد القديم.

2586– تغذي المزامير صلاة شعب الله كجماعة، وتعبر عنها في الأعياد الكبرى في القدس وفي كل سبت في المجامع. وهذه الصلاة هي شخصية وجماعية دون انفصال. وهي تعني من يصلون وجميع الناس. وهي تتصاعد من الأرض المقدسة ومن الجماعات في الشتات ولكنها تشمل كل الخليقة. إنها تذكر بأحداث الخلاص القديمة، وتمتد إلى نهاية التاريخ. وتذكر بوعود الله التي تحققت، وتنتظر المسيح الذي سيتممها نهائيا. وتبقى المزامير المُصلاة والمتممة في المسيح عنصرا أساسيا بالنسبة إلى صلاة كنيسته.

2587– كتاب المزامير هو الكتاب الذي يَصير فيه كلام الله صلاةَ الإنسان. في الكتب الأخرى من العهد القديم يُعلِن الكلامُ أعمال (الله لأجل البشر) "ويُظهر السرَّ المكنون فيها". أما في كتاب المزامير، فكلام صاحبها يعبر عن أعمال اللهِ الخلاصية مرنما بها لأجل الله. والروح عينه يوحي بعمل الله وجواب الإنسان. والمسيح يجمع بين الواحد والآخر. وفيه لا تني المزامير تعلمنا الصلاة.

2588– تعابير صلاة المزامير المتنوعة تُصاغ في ليتورجيا الهيكل وقلب الإنسان معا. فالمزامير هي مرآة عجائب الله في تاريخ شعبه، وفي الحالات الإنسانية التي عاشها صاحب المزامير، سواء كانت تسبحة، أو صلاة ضيق أو شكر، أو تضرعا شخصيا أو جماعيا، أو غناء ملكيا أو للحج، أو تأملا حِكَميا. قد يعكس المزمور حدثا ماضيا ولكن فيه من الاعتدال ما يجعل الناس من كل طبقة ومن كل زمان قادرين أن يصلوه في الحقيقة.

2589– هناك أمور ثابتة تتخلل المزامير: البساطة والعفوية في الصلاة، والتوق إلى الله في ذاته، ومن خلال كل ما هو صالح في الخليقة ومعه، وحالة المؤمن المضطربة، إذ يكون، في حبه التفضيلي للرب، عرضة لكثير من الأعداء والتجارب، ويكون في ترقب لما سيفعله الإله الأمين، وفي تيقن لحبه وتسليم لإرادته. وصلاة المزامير هي دائما مرتكزة على التسبيح، ولذلك فعنوان هذه المجموعة يلائم جيدا ما تقدمه لنا: "التسابيح". لقد جُمِعَت لعبادة الجماعة، فهي تُسمعنا النداء إلى الصلاة وتترنم بجوابها: "هللويا"، "سبحوا الرب!".

> "ما هو الأفضل من مزمور؟ لذلك يقول داود جيدا: "سبحوا الرب لأن المزمور شيء صالح: لإلهنا التسبيحُ الحلو والجميل"! وهذا صحيح. لأن المزمور بركة ينطق بها الشعب، وتسبيح لله من الجماعة، وتصفيق من قِبَل الجميع، وكلام يقوله الكون، وصوت الكنيسة، وإعلان إيمان بالنغم".

بإيجاز

2590- *"الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله".*

2591- *الله لا ينـي يدعو كل شخص إلى الملاقاة السرية معه. والصلاة ترافق كل تاريخ الخلاص كنداء متبادل بين الله والإنسان.*

2592- *صلاة إبراهيم ويعقوب تبدو كمعركة الإيمان، في الثقة بأمانة الله ويقين الانتصارِ الموعود به الثبات.*

2593- *صلاة موسى تجيب عن مبادرة الله الحي لأجل خلاص شعبه. وهي صورة سابقة لصلاة التوسل، صلاة الوسيط الوحيد يسوع المسيح.*

2594- *صلاة شعب الله تزدهر في ظلِّ مسكن الله، تابوت العهد والهيكل، بقيادة الرعاة، ولا سيما الملك داود، والأنبياء.*

2595- *الأنبياء يدعون إلى توبة القلب، ويتشفعون للشعب، بينما هم يلتمسون بحرارة وجه الله.*

2596- *المزامير هي تحفة الصلاة في العهد القديم. وهي تتكون من عنصرين لا ينفصلان: شخصي وجماعي. وهي تمتد إلى جميع أبعاد التاريخ مذكرة بمواعيد الله التي تحققت وآملة مجيء الماسيا.*

2597- *المزامير المصلاة والمتممة في المسيح هي عنصر أساسي ودائم في صلاة الكنيسة. إنها تتلاءم مع الناس من كل طبقة وكل زمان.*

المقال الثاني

في ملءِ الأزِمنة

2598- في الكلمة الذي صار جسدا والذي يقيم بيننا كشف لنا كشفا كاملا عن مأساة الصلاة. والسعي إلى فهم صلاته من خلال ما أعلنه لنا عنها شهودهُ في الإنجيل، هو لنا اقتراب من الرب القدوس يسوع، كما من العليقة المتقدة: فنعاينه في ذاته أولا وهو يصلي، ثم نصغي إليه كيف يعلمنا الصلاة، لنعرف أخيرا كيف يستجيب لصلاتنا.

يسوع يصلّي

2599– لقد تعلم ابن الله، الذي صار ابن البتول، الصلاة بحسب قلبه البشري. تعلم صيغ الصلاة من أمه التي كانت تحفظ كل "عظائم" القدير وتتأمل فيها في قلبها. وهو نفسه صلى في الكلمات والإيقاعات التي كانت لصلاة شعبه، في مجمع الناصرة وفي الهيكل. ولكن صلاته كانت تنبع من مَعين سري آخر، كما ألمح إلى ذلك، وهو في الثانية عشرة، قائلا: "يجب أن أكون في ما هو لأبي" (لو 2، 49). وهنا تبدأ بالتكشف جدة الصلاة في ملء الأزمنة: فالصلاة البنوية، التي كان الآب يترقبها من أولاده سيعيشها أخيرا الابن الوحيد نفسه، في بشريته، لأجل الناس ومعهم.

2600– يبين الإنجيل بحسب القديس لوقا فعل الروح القدس ومعنى الصلاة في خدمة يسوع. فيسوع يصلي **قبل** الأوقات الحاسمة من رسالته: قبل أن يشهد له الآب في معموديته وفي تجليه، وقبل أن يُتم بآلامه قصد محبة الآب. ويصلي أيضًا قبل الأوقات الحاسمة التي ستُطلِق رسالة رسله: قبل أن يختار ويدعو الاثني عشر، قبل ان يعترف به بطرس "كمسيح الله"، ولكي لا يضعف إيمانُ الرسل في التجربة. وصلاة يسوع قبل الأحداث الخلاصية، التي يطلب منه الآب القيام بها، هي تسليم متواضع وواثق لإرادته البشرية إلى مشيئة الله المحبة.

2601– "وكان يسوع ذات يوم يصلي في موضع ما. فلما فرغ قال له واحد من تلاميذه: "يا رب علمنا أن نصلي" (لو 11، 1). أوَليسَ حين يعاين تلميذُ المسيح معلمه يصلي يرغب هو في أن يصلي؟ فيستطيع عندئذ أن يتعلم ذلك من معلم الصلاة. إن الأولاد، **بمعاينتهم** الابن والإصغاء إليه، يتعلمون أن يصلوا إلى الآب.

2602– يعتزل يسوع مرارا في **الخلوة**، على الجبل، ولا سيما في الليل، لكي يصلي. وهو **يحمل الناس** في صلاته، إذ إنه يأخذ على عاتقه البشرية في تجسده، ويقدمهم للآب بتقديم ذاته. هو، الكلمة الذي "أخذ على عاتقه الجسد" يشارك، في صلاته البشرية، في كل ما يعيشه "إخوتُه". يرثو لأسقامهم لكي ينقذهم منها. ولأجل هذا أرسله الآب. فتبدو عندئذ أقواله وأفعاله كالتجلي المرئي لصلاته "في الخفية".

2603– احتفظ الإنجيليون من المسيح في أثناء خدمته صلاتين أكثر صراحة. وكل واحدة فيهما تبدأ بالشكر. في الأول، يحمد يسوع الآب، ويعترف به، ويباركه لأنه أخفى أسرار الملكوت عمن يحسبون أنفسهم علماء، وكشف عنها "للأطفال" (أطفال التطويبات). وارتعاشُه "نعم، يا أبت!" يُعبر عن أعماق قلبه، وعن مطابقته "ما حَسُن" لدى الآب، مُصديا لقول أمه عند الحبل به "ليكن لي بحسب قولك"، وممهدا لما سيقوله للآب وقت نزاعه. كل صلاة يسوع هي في اعتناق قلبه البشري المُحب "لسر مشيئة" الآب.

2604- الصلاة الثانية يوردها القديس يوحنا قبل قيامة لعازر. والشكر يسبق الحدث: "يا أبتِ أشكر لك أنك سمعت لي"، وهذا يقتضي أن الآب يسمع دائما طلبه. ويُضيف يسوع حالا: "لقد كنتُ أنا عالما بأنك تسمع لي على الدوام". وهذا يقتضي أن يسوع من جهته **يطلب** بطريقة ثابتة. وهكذا، فصلاة يسوع، التي يحملها الشكر، تكشف لنا عن كيفية الطلب: **فقبل** أن تُعطى العطية يلتصق يسوع بمن يُعطي، ويُعطي ذاته في عطاياه. فالمعطي أنفس من العطية الموهوبة. إنه "الكنز"، وفيه يوجد قلب الابن، والعطية مُعطاة "بزيادة". صلاة يسوع "الكهنوتية" لها مكان وحيد في تدبير الخلاص. وستكون موضوع تأمل في ختام القسم الأول. فهي تكشف عن صلاة كاهننا الأعظم الآنية دائما، وتحتوي، في الوقت نفسه ما يعلمنا إياه في صلاتنا إلى الآب التي سنتوسع فيها في القسم الثاني.

2605- عندما أتت الساعة التي فيها يتمم يسوع قصد محبة الآب، أبدى عمق صلاته البنوية الذي لا يُستقصى، ليس فقط قبل ان يسلم ذاته بحرية، ("يا أبتاه... لا تكن مشيئتي بل مشيئتك"، لو 22، 42)، ولكن حتى في **كلماته الأخيرة** على الصليب، حيث الصلاة وعطاءُ الذات أمر واحد: "يا أبتاه، إغفر لهم فإنهم لا يدرون ما يعملون" (لو 23، 34)، "الحق اقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس (لو 23، 43)، "يا امرأة، هوذا ابنك. هذه أمك (يو 19، 27- 28)، "أنا عطشان" (يو 19، 28)، "إلهي، لماذا تركتني" (مر 15، 34)، "كل شيء قد تم" (يو 19، 30)، يا أبتاه، في يديك أستودع روحي" (لو 23، 46)، حتى ذلك "الصراخ العظيم" عندما زفر وأسلم الروح.

2606- جميع مضايق البشرية، المُستَعبِدة للخطيئة وللموت في كل أزمنتها، وكل الطلبات والشفاعات في تاريخ الخلاص مجموعة في صراخ الكلمة المتجسد هذا. وها هوذا الله يتق بلها، وخلافا لكل رجاء، يستجيب لها بإقامة ابنه. وهكذا تتحقق وتنتهي مأساة الصلاة في تدبير الخلق والخلاص. وكتاب المزامير يعطينا مفتاح ذلك في المسيح. ففي "الآن" من القيامة يقول الرب: "أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، **سَلني فأعطيك** الأمم ميراثا وأقاصي الأرض ملكا" (مز 2، 7- 8).

تعبر الرسالة إلى العبرانيين بألفاظ مأساوية عن كيفية إحراز صلاة يسوع انتصار الخلاص: "إنه هو الذي في أيام بشريته قرب تضرعات وابتهالات في صراخ شديد ودموع إلى القادر أن يخلصه من الموت، وإذ استُجيب له بسبب وَرَعه، ومع كونه ابنا، تعلم مما تألمه أن يكون طائعا. ولما بلغ الكمال صار لجميع الذين يطيعونه عِلة خلاص أبدي" (عب 5، 7- 9).

يسوع يعلّم الصلاة

2607- عندما يصلي يسوع يعلمنا الصلاة. وطريق صلاتنا نحو الله هو صلاته لأبيه. ولكن الإنجيل يعطينا تعليما صريحا منه للصلاة. فهو كمُربٍّ يأخذنا حيث نحن، ويقودنا تدريجيا نحو الآب. وبما أن يسوع

كان يتكلم مع الجموع التي تتبعه، فهو ينطلق مما تعرفه سابقا من الصلاة، بحسب العهد القديم ويفتحها على جدة الملكوت الآتي. ثم يكشف لها بالأمثال تلك الجدة. ويتكلم أخيرا بصراحة على الآب والروح القدس، لتلاميذه الواجب عليهم أن يكونوا المربين على الصلاة في كنيسته.

2608- منذ **العظة على الجبل** يُلح يسوع على **توبة القلب:** المصالحة مع الأخ قبل تقديم القربان على المذبح، ومحبة القريب والصلاة لأجل المضطهدين، والصلاة للآب "في الخفية" (متى 6، 6)، وعدم تكرار الكلام عبثا، والمغفرة من أعماق القلب في الصلاة، ونقاوة القلب، وطلب ملكوت الله. وهذه التوبة كل ها استقطاب لله، فهي بنوية.

2609- القلب الذي اعتزم هكذا التوبة يتعلم أن يصلي في **الإيمان**. والإيمان مطابقة بنوية لله إلى أبعد مما نحس أو نُدرك. وقد أصبحت ممكنة لأن الابن الحبيب قد مهد لنا الوصول إلى الآب. ويستطيع أن يسألنا أن "نطلب" وأن "نقرع" بما أنه هو نفسه الباب والطريق.

2610- كما أن يسوع يصلي إلى الآب ويشكر قبل أن يتقبل عطاياه، فهو يعلمنا هذه **الجرأة البنويّة:** "كل ما تسألونه في الصلاة، فآمنوا أنكم قد نلتموه" (مر 11، 24). هذه قدرة الصلاة، "كل شيء ممكن لمن يؤمن" (مر 9، 23) بإيمان "لا يتردد". وبمقدار ما يُحزن يسوع "عدم إيمان" أقاربه (مر 6، 6)، و "قلة إيمان" تلاميذه، يأخذه العَجَب من "الإيمان العظيم" عند قائد المئة الروماني والكنعانية.

2611- صلاة الإيمان لا تكون فقط بأن يقول الإنسان "يا رب، يا رب"، وإنما بمطابقة القلب على عمل **إرادة الآب**. وهذا الاهتمام بالمساهمة في القصد الإلهي، يدعو يسوع تلاميذه إلى الاضطلاع به في الصلاة.

2612- في يسوع "اقترب ملكوت الله" (مر 1، 15). إنه يدعو إلى التوبة وإلى الإيمان ولكن كذلك إلى **السهر**. ففي الصلاة يسهر التلميذ متيقظا لذاك الذي هو كائن، والذي سيأتي، في تذكر مجيئه الأول في ضَعَة الجسد، وفي ترجي مجيئه الثاني في المجد، وصلاة التلاميذ، بالاتحاد مع معلمهم، هي جهاد، وبالسهر في الصلاة لا يدخل الإنسان في التجربة.

2613- ثلاثة **أمثال** رئيسية عن الصلاة نقلها إلينا القديس لوقا:

- الأول عن "الصديق المُزعج" يدعو إلى صلاة مُلحة: "إقرعوا فيُفتح لكم". ولمن يصلي هكذا "يُعطي الآبُ السماوي كل ما يحتاج إليه"، وخصوصا الروح القدس الحاوي جميع العطايا.
- الثاني عن "الأرملة المزعجة"، ويتركز على صفة من صفات الصلاة وهي أنه يجب ان نصلي دائما دون كلال **بصبر** الإيمان. "ولكن متى جاء ابن البشر، فهل يجد الإيمان على الأرض؟".
- المثل الثالث عن "الفريسي والعشار"، يُعنى **بتواضع** من يُصلي. "يا الله اغفر لي أنا الخاطئ". وهذه الصلاة ما برحت الكنيسة تجعلها صلاتها: "كيريه إليسون".

2614- عندما أودع يسوعُ علنا الرسل سر الصلاة إلى الآب، كشف لهم عما يجب أن تكون صلاتهم وصلاتنا، عندما يكون قد رجع، في بشريته الممجدة، إلى قرب الآب، ما هو جديد الآن أن "نسأل **باسمه**". الإيمان به يُدخل التلاميذ في معرفة الآب، لأن يسوع هو "الطريق والحق والحياة" (يو 14، 6). والإيمان يؤتي ثمَره في المحبة أي حفظ كلامه ووصاياه، والمكوثَ معه في الآب الذي يحبنا فيه حتى الإقامة فينا. وفي هذا العهد الجديد يرتكز يقيننا أننا سنستجاب على أساس صلاة يسوع.

2615- وأكثر من ذلك، إن ما يُعطيناه الآب عندما تكون صلاتنا متحدة بصلاة يسوع هو "المعزي الآخر، ليقيم معكم إلى الأبد، روحُ الحق" (يو 14، 16- 17). وهذه الجدة في الصلاة وشروطِها تظهر من خلال خطاب الوداع. في الروح القدس تكون الصلاة المسيحية مشاركةَ محبة مع الآب، ليس فقط بالمسيح وإنما أيضًا **فيه**: "حتى الآن لم تطلبوا باسمي شيئا، اطلبوا فتنالوا، لكي يكون فرحكم كاملا" (يو 16، 24).

يسوع يستجيب للصلاة

2616- لقد استجاب **يسوع** للصلاة إليه إبان خدمته، من خلال دلائل تسبق قدرة موته وقيامته: استجاب لصلاة الإيمان المعبر عنها بالكلام (الأبرص، ويائيروس، والكنعانية، واللص الصالح) أو بالصمت (حاملو المخلع، نازفة الدم التي تلمس ثوبه، دموع الخاطئة وطيبها). إن طلب الأعميين المُلح "ارحمنا يا ابن داود" (متى 9، 27) أو "يا يسوع ابن داود ارحمني" (مر 10، 47) يُردد التقليد في **الصلاة إلى يسوع**: "يا يسوع المسيح، ابن الله، ارحمني أنا الخاطئ!". إن يسوع، يستجيب دائما للصلاة التي تتوسل إليه بإيمان سواء كان الأمر شفاء أسقام، أو مغفرة خطايا: "امضِ بسلام، إيمانك خلصك":

> يختصر القديس أوغسطينوس بطريقة رائعة أبعاد صلاة يسوع الثلاثة بقوله: "إنه يصلي لأجلنا بكونه كاهنا، ويصلي فينا بكونه رأسنا، ونصلي له بكونه إلهنا. فلنعرف إذًا أصواتنا فيه وصوته فينا".

صلاة العذراء مريم

2617- كُشف لنا عن صلاة مريم في فجر ملء الأزمنة. فصلاتُها، قبل تجسد ابن الله وقبل حلول الروح القدس، تساهم، بوجه وحيد، في قصد الآب المترفق، حين البشارة، لأجل الحبل بالمسيح، وحين العنصرة، لقيام الكنيسة، جسد المسيح. وقد وَجدت عطية الله، في إيمان أمته المتواضعة، الذي كان ينتظره منذ بداية الأزمنة. وتلك التي صنعها القدير "ممتلئة نعمة" تجيب بتقديم كل كيانها: "أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك". وهذه العبارة "**ليكن لي**" هي الصلاة المسيحية: أن يكون الإنسان بكليته له، إذ إنه بكليته لنا.

2618- يكشف لنا الإنجيل كيفية صلاة مريم وشفاعتها في الإيمان: ففي قانا تسأل أم يسوع ابنَها لأجل احتياجات وليمة عرس، علامةِ وليمة أخرى هي وليمةُ عرس الحَمَل الذي يُعطي جسده ودمه عن طلب الكنيسة عروسه. وحين العهد الجديد، عند الصليب، استُجيبت مريم بكونها المرأة حواء الجديدة، "أم الأحياء" الحقيقية.

2619- لذلك إن نشيد مريم: "تعظم نفسي الرب" هو في آن واحد نشيدُ والدة الإله ونشيد الكنيسة، نشيدُ ابنةِ صهيون وشعب الله الجديد، نشيدُ شكر بملء النِعم التي أُفيضت في تدبير الخلاص، ونشيدُ "المساكين" الذين تحقق رجاؤهم بإنجاز ما وُعد به آباؤنا "ابراهيم واسحق ويعقوب إلى الأبد".

بإيجاز

***2620**- في العهد الجديد، المثال الكامل للصلاة هي في صلاة يسوع البنوية. وصلاة يسوع التي يؤديها مرارا في الخلوة، سرا، تقتضي مطابقة محبة لمشيئة الآب حتى الصليب، وثقة مطلقة بالاستجابة لها.*

***2621**- يلقن يسوع تلاميذه في تعليمه أن يصلوا بقلب نقي، وإيمان حي مثابر، وجرأة بنوية. وهو يدعوهم إلى السهر، وإلى أن يقدموا لله طلباتهم باسمه. ويسوع يستجيب هو نفسُه الصلوات التي توجه إليه.*

***2622**- صلاة العذراء مريم في "ليكن لي بحسب قولك"، وفي "تعظيمها"، تتميز بتقدمة سخية لكيانها كله في الإيمان.*

المقال الثالث
في زمان الكنيسة

2623- في يوم العنصرة أُفيض روح الوعد على التلاميذ الذين "كانوا كل هم في مكان واحد" (رسل 2، 1)، "ينتظرونه بقلب واحد مواظبين على الصلاة" (رسل 1، 14). والروح الذي يُعلم الكنيسة ويذكرها بكل ما قال يسوع، سيُنشئُها أيضًا على حياة الصلاة.

2624- في جماعة أورشليم الأولى، كان المؤمنون "مواظبين على تعليم الرسل، والشركة الأخوية، وكسر الخُبز والصلوات" (رسل 2، 42). هذا المقطع هو نموذجي بالنسبة إلى صلاة الكنيسة: فهي مؤسسة على إيمان الرسل، ومؤصلة في المحبة، وغذاؤها في الافخارستيا.

2625– هذه الصلوات هي أولا تلك التي يسمعها ويقرأها المؤمنون في الكتب، ولكنهم يجعلونها، ولا سيما المزامير، آنية بالنسبة إليهم، انطلاقا من تحققها في المسيح. والروح القدس، الذي يُذكر هكذا بالمسيح كنيسته المُصلية، يقودها أيضا إلى الحقيقة كلها، ويوجِد صِيَغا أخرى تُعبر عن السر الذي لا يُستقصى، سِرّ المسيح العامل في الحياة وفي الأسرار وفي رسالة الكنيسة. وستنمو هذه الصيغ في التقاليد الليتورجية والروحية الكبرى. ان **أنماط الصلاة**، كما تكشف عنها الكتب الرسولية القانونية، ستبقى معيارا للصلاة المسيحية.

I. المباركة والعبادة

2626– **المباركة** تُعبر عن الحركة العميقة للصلاة المسيحية: أنها لقاء بين الله والإنسان. فيها يتنادى ويتحد عطاء الله وقبوُلُ الإنسان. وصلاة المباركة هي جواب الإنسان عن عطايا الله: فلأن الله يبارك، يقدر قلبُ الإنسان أن يرد بمباركة من هو أصلُ كل بركة.

2627– تُعبر عن هذه الحركة صيغتان أساسيتان: فحينا ترتفع يحملها المسيحُ في الروح القدس نحو الآب (فنباركه لأنه يباركنا)، وحينا تلتمس نعمة الروح القدس الذي بالمسيح ينزل من عند الآب (فهو الذي يباركنا).

2628– **العبادة** هي الموقف الأول للإنسان المعترف بأنه خليقة أمام خالقه. إنها تشيد بعظمة الرب الذي صنعنا، وبقدرة المخلص الذي يحررنا من الشر. إنها سجودُ الروح أمام "ملك المجد" وصمتُ الاحترام أمام الله "الأعظم على الدوام". إن عبادة الله المثلث التقديس، والمحبوب فوق كل شيء، تُخزينا بالتواضع، وترسخ ابتهالاتنا.

II. صلاة الطلب

2629– مفردات الابتهال غنية بالتفاصيل الدقيقة في العهد الجديد: طلَبَ، وطالب، ونادى بإلحاح، ودعا، وصرخ، وهتف، بل "جاهد في الصلاة". ولكن صيغتها العادية أكثر، لأنها الأكثر تلقائية، هي الطلب. فبصلاة الطلب، نعبر عن وعينا علاقتَنا بالله: فبكوننا خلائق لسنا أصلَ أنفسنا، ولا أسيادَ الشدائد، ولا غايَتنا القصوى، ولكن أيضًا بكوننا خطأة نعلن، كمسيحيين، أننا نُعرِض عن أبينا. والطلب يعني أننا قد عُدنا إليه.

2630– لا يحتوي العهد الجديد صلوات النحيب التي تتردد كثيرا في العهد القديم. فمنذ الآن فصاعدا طلب الكنيسة، في المسيح القائم، يحمله الرجاء، وإن كنا ما زلنا في ترقب، وكان علينا أن نتوب كل يوم. ان الطلب المسيحي ينبع من عمق آخر، من الذي يسميه القديس بولس **الأنين:** أنين الخليقة "التي تتمخض" (روم 8، 22)، وأنيننا نحن أيضًا "في انتظار افتداء جسدنا، لأنا بالرجاء خُلصنا" (روم 8، 23– 24)،

وأخيرا أنات الروح القدس نفسه التي فوق الوصف، ذلك الروح الذي "يعضدُ ضعفنا لأنا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي" (روم 8، 26).

2631– إن **طلب المغفرة** هو أول حركات صلاة الطلب (را. العشار: "ارحمني أنا الخاطئ"، لو 18، 13). إنها التمهيد للصلاة المستقيمة والنقية. فالتواضع الواثق يجعلنا من جديد في نور المشاركة مع الآب وابنه يسوع المسيح، وبعضنا مع بعض. وعندئذ "مهما سألنا فإننا ننالـه منه" (1 يو 3، 22). طلب المغفرة هو التمهيد لليتورجيا الافخارستية كما للصلاة الشخصية.

2632– الطلب المسيحي مرتكز **على الرغبة في الملكوت** الآتي والسعي إليه، بحسب تعليم يسوع. فهناك تراتبية في الطلب: أولا الملكوت، وبعده ما هو ضروري لقبوله وللمساهمة في مجيئه. وهذه المساهمة في رسالة المسيح والروح القدس، التي هي الآن رسالةُ الكنيسة، هي موضوع صلاة الجماعة الرسولية. إنها صلاة بولس الرسول بامتياز، الذي أعلن لنا كيف أنه من الواجب أن يُنعش الصلاة المسيحية الاعتناءُ الإلهي بكلِّ الكنائس. بالصلاة يعمل كل معمد على مجيء الملكوت.

2633– عندما يشارك الإنسان هكذا في محبة الله المُخلصة، يدرك أن كل **حاجة** يمكن ان تكون موضوع طلب. والمسيح الذي أخذ كل شيء على عاتقه، لكي يفتدي كل شيء يُمجَّد بالطلبات التي نقدمها للآب باسمه. ففي هذا الاطمئنان يحرضنا يعقوب وبولس على الصلاة **في كل ظرف**.

III. صلاة الشفاعة

2634– الشفاعة صلاة طلب تجعلنا شديدي المطابقة لصلاة يسوع. إنه هو الشفيع الوحيد عن الآب في كل البشر، وخصوصا الخطأة. "إنه قادر أن يخلص تماما الذين به يتقربون إلى الله، إذ أنه على الدوام حي ليشفع فيهم" (عب 7، 25). والروح القدس نفسه "يشفع فينا لأنه بحسب الله يشفع في القديسين" (روم 8، 26– 27).

2635– الشفاعة، أي الطلب لأجل آخر، هي منذ إبراهيم، من خاصة قلب مطابق لرحمة الله. في زمن الكنيسة تشارك الشفاعة المسيحية في شفاعة المسيح: إنها التعبير عن شركة القديسين. وفي الشفاعة، من يصلي "لا يسعى إلى ما هو لنفسه بل بالحري إلى ما هو لغيره" (في 2، 4)، حتى إنه يصلي لأجل من يصيبونه بشر.

2636– عاشت الجماعات المسيحية الأولى بقوة هذه الصيغة من صيغ المشاركة. وهكذا يجعلها القديس بولس تشاركه، في خدمة الإنجيل، ولكنه يشفع فيها أيضًا. وشفاعة المسيحيين لا تعرف حدودا "لأجل جميع الناس، وجميع الذين في منصب" (1 طيم 2، 1)، ولأجل المضطهدين، ولأجل خلاص من يرفضون الإنجيل.

IV. صلاة الشكر

2637– الشكر يميز صلاة الكنيسة التي بإقامتها الافخارستيا تُظهر وتصير أكثر ماهيتها. ففي عمل الخلاص يحرر المسيح الخليقة من الخطيئة والموت ليعيد تكريسها، وإرجاعها إلى الآب، لأجل مجده. وشكرُ أعضاء الجسد يشارك في شكر الرأس.

2638– يمكن أن يصير كل حَدَث وكل احتياج، كما في صلاة الطلب، تقدمة شكر. ورسائل القديس بولس تبتدئُ وتنتهي مرارا بالشكر، والرب يسوع حاضر فيها دائما. "اشكروا على كل شيء، فذلك ما يشاء الله منكم في المسيح يسوع" (1 تس 5، 18). "واظبوا على الصلاة، اسهروا فيها بالشكر" (كول 4، 2).

V. صلاة التسبيح

2639– صلاة التسبيح هي نمط الصلاة الذي يعبر بالطريقة الأكثر مباشرة عن أنَّ الله هو الله. إنها تتغنى به لأجل ذاته، وتمجده، إلى ما هو أبعد من أفعاله، أنه **كائن**. وهي تشارك في طوبى القلوب النقية التي تحبه في الإيمان قبل ان تعاينه في المجد. بها ينضم الروح إلى روحنا ليشهد بأننا أولاد الله، ويشهد للابن الوحيد الذي به حصل تبنينا، والذي به نمجد الآب. والتسبيح يجمع في ذاته صيغ الصلاة الأخرى، ويحملها إلى من هو بدايتها وخاتمتها: "الإله الواحد، الآب، الذي منه كل شيء، ونحن إليه" (1 كو 8، 6).

2640– يذكر القديس لوقا مرارا في إنجيله التعجب والتسبيح إزاء عجائب المسيح، ويُبرزهما كذلك بالنسبة إلى أفعال الروح القدس التي هي أعمال الرسل" جماعة أورشليم، والمُقعد الذي شفاه بطرس ويوحنا، والجمهور الذي يمجد الله لذلك، ووثنيو بيسيدية الذين "فرحوا ومجدوا كلمة الرب" (رسل 13، 48).

2641– "تحاوروا في ما بينكم بمزامير وتسابيح وأناشيد روحية. رنموا وأشيدوا للرب بكل قلوبكم" (أف 5، 19). ومِثلَ الكتاب الملهمين، تعيد الجماعات المسيحية الأولى قراءة كتاب المزامير، متغنية فيه بسر المسيح. وهي أيضا، في جدة الروح، تؤلف أناشيد وتسابيح انطلاقا من الحدث الغريب الذي اتمه الله في ابنه: تجسده، موته المنتصر على الموت، قيامته وصعوده إلى يمينه. فمن "عجائب" كل تدبير الخلاص هذه ترتفع المجدلة وتسبيح الله.

2642– الكشف "عما سيكون عن قريب" أو الرؤيا، تحمله تسابيح الليتورجيا السماوية، ولكن كذلك شفاعة "الشهود" (الشهداء). إن الأنبياء والقديسين، جميع الذين ذُبحوا على الأرض ليشهدوا ليسوع، والجمع الكثير من الذين جاؤوا من المحنة الكبرى، قد سبقونا إلى الملكوت وهم يتغنون بتسبيحة مجدِ مَن يجلس على عرش الحمَل. وبالاشتراك معهم تتغنى كنيسة الأرض أيضًا بهذه التسابيح في الإيمان والمحنة. والإيمان في الطلب

والشفاعة، يرجو على خلاف كل رجاء، ويشكر " أبا الأنوار، الذي من لدنه تهبط كل عطية صالحة". الإيمان هو هكذا تسبيح محض.

2643- تحوي الافخارستيا كل صيغ الصلاة وتعبر عنها. إنها "التقدمة الزكية" لكل جسد المسيح "لمجد اسمه". إنها، بحسب تقليدي الشرق والغرب "**ذبيحة التسبيح**".

بإيجاز

***2644**- ان الروح القدس الذي يعلم الكنيسة ويذكرها بكل ما قاله يسوع يربيها أيضًا على حياة الصلاة، بإيجاد تعابير تتجدد ضمن أنماط باقية: المباركة، والطلب، والشفاعة، والشكر، والتسبيح.*

***2645**- إذا كان قلب الإنسان يستطيع أن يرد بمباركة من هو ينبوع كل بركة، فلأن الله قد باركه.*

***2646**- صلاة الطلب موضوعها المغفرة، والسعي إلى الملكوت، وكل احتياج حقيقي.*

***2647**- صلاة الشفاعة هي طلب لأجل آخر، وهي ليس لها حدود وتمتد إلى الأعداء.*

***2648**- **كل** فرح وكل مشقة، وكل حدث وكل احتياج يمكن أن يكونوا موضوع الشكر الذي، بالاشتراك مع شكر المسيح، يجب أن يملأ الحياة كلها: "اشكروا على كل شيء" (1 تس 5، 18).*

***2649**- صلاة التسبيح، المنزهة عن المصلحة، تتوجه نحو الله. فتتغنى به، ولأجله، وتمجده إلى ما هو أبعد من أفعاله، **لأجل ذاته**.*

الفصل الثاني

تقليد الصلاة

2650- لا تقتصر الصلاة على أن تكون تفجرا تلقائيا لدافع داخلي: لا بد أن نريد الصلاة لكي نصلي. ولا يكفي كذلك أن نعلم ما يكشفه الكتاب عن الصلاة، يجب أيضًا أن نتعلم الصلاة. وفي الواقع إن الروح القدس، بِنَقل حي (التقليد المقدس)، في الكنيسة المؤمنة والمصلية يعلم أولاد الله أن يصلوا.

2651- تقليد الصلاة المسيحية هو وجه من وجوه نمو تقليد الإيمان، خصوصا بالتأمل والبحث لدى المؤمنين الذي يحفظون في قلوبهم الأحداث وكلام تدبير الخلاص، وبتع مقهم في الحقائق الروحية التي يختبرونها.

المقال الأول

ينابيع الصلاة

2652- الروح القدس هو "الماء الحي" الذي، في قلب من يصلي "يتفجر حياة أبدية". وهو الذي يعلمنا أن نتقبله من الينبوع نفسه أي المسيح. وهناك في الحياة المسيحية أماكن فيها ينابيع ينتظرنا عندها المسيح ليُروينا من الروح القدس.

كلام الله

2653- الكنيسة "تحرض تحريضا ملحاحا خصوصا جميع المسيحين على ان يُدركوا بالمواظبة على قراءة الكتب الإلهية، "معرفة يسوع المسيح السامية" (في 3، 8). ولكن يجب أن يَقرنوا الصلاة بقراءة الكتب المقدسة، لينشأ حوار بين الله والناس، "فإلى الله نتحدث عندما نصلي، وإليه نستمع عندما نقرأ آيات الوحي الإلهي".

2654- لقد علق الآباء الروحيون على متى 7، 7، فلخصوا هكذا استعدادات القلب المغتذي بكلام الله في الصلاة: "أطلبوا وأنتم تقرأون فتجدوا وأنتم تتأملون. إقرعوا وأنتم تصلون فُيُفتح لكم بالتأمل".

ليتورجيا الكنيسة

2655- إن رسالة الكنيسة والروح القدس، تُعلن سر الخلاص وتجعله حاضرا وتبلغه، في الليتورجيا الأسرارية، تستمر في قلب من يصلي. وقد شبه الآباء الروحيون أحيانا القلب بالمذبح. فالصلاة تُدخل الليتورجيا في الصميم وتتمثلها قبل الاحتفال بها وبعده. والصلاة، حتى عندما يعيشها الإنسان "في الخفية" (متى 6، 6)، هي دائما صلاة **الكنيسة**، وهي اتحاد الثالوث الأقدس.

الفضائل الإلهيّة

2656- يدخل الإنسان في الصلاة كما يدخل في الليتورجيا، أي من باب الإيمان الضيق. ونحن، من خلال علامات حضور الرب، إنما نلتمس وجهه ونتوق إليه، ونريد أن نسمع كلامه ونحفظه.

2657- **إن** الروح القدس، الذي يعلمنا القيام بالليتورجيا في انتظار عودة المسيح، يربينا على الصلاة في **الرجاء**. وبالعكس، إن صلاة الكنيسة والصلاة الشخصية تغذيان فينا الرجاء. والمزامير على الخصوص، بلغتها الحسية والمتنوعة، تعلمنا ان نضع رجاءَنا في الله: "رجوت الرب رجاء فحنا علي وسمع صراخي" (مز 40، 2). "ليؤتكم إلهُ الرجاء ملءَ الفرح والسلام في الإيمان، حتى تَفيضوا رجاء بقوة الروح القدس" (روم 15، 13).

2658- "الرجاء لا يُخزى، لأن **محبّة** الله قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطيناه" (روم 5، 5). والصلاة التي تنشئها الحياة الليتورجية تستمد كل شيء من المحبة التي أحبنا بها المسيح، والتي تولينا الإجابة عنها بأن نحبه كما أحبنا هو. المحبة هي ينبوع الصلاة ومن اغترف منها بلغ قمة الصلاة:

> "أحبك، يا إلهي، ورغبتي الوحيدة هي في أن أحبك حتى آخر نفس من حياتي. أحبك يا إلهي الجدير بالحب اللامتناهي، وأفضل أن أموت وأنا أحبك على أن أحيا دون أن أحبك. أحبك يا رب، والنعمة الوحيدة التي ألتمسها منك أن أحبك مدى الأبد. يا إلهي، إذا عجز لساني عن أن يقول في كل لحظة إني أحبك، فمُرادي أن يكرر لك ذلك قلبي على عدد أنفاسي".

"اليوم"

2659- نتعلم الصلاة أحيانا بالاستماع لكلام الرب، وبالاشتراك في سره الفصحي. ولكن روحه يُعطى لنا لِينبِعَ فينا الصلاة، في كل وقت، وفي أحداث **كلّ يوم**. وتعليم يسوع عن الصلاة إلى أبينا هو في ذات سياق تعليمه عن العناية الإلهية. الزمان هو بين يدَي الآب. ونحن نلتقيه في الحاضر، لا البارحة، ولا غدا وإنما اليوم: "اليوم إذا سمعتم صوته فلا تُقَسوا قلوبكم". (مز 95، 8).

2660- الصلاة وسط أحداث كل يوم، وكل لحظة، هي واحد من أسرار الملكوت المعلنة "للصغار"، لخدام المسيح، لمساكين التطويبات. من القويم والصالح أن نصلي لكي يؤثر في مجرى التاريخ مجيء ملكوت العدالة والسلام. ولكن من المهم أيضًا أن نعجن بالصلاة عجينة الأحوال اليومية الوضيعة. ويمكن أن تكون جميع صِيَغ الصلاة تلك الخميرة التي يشبه بها الرب الملكوت.

بإيجاز

***2661**- إن الروح القدس يعلم أبناء الله الصلاة في الكنيسة بنقل حي هو التقليد.*

***2662**- كلام الله، وليتورجيا الكنيسة، وفضائل الإيمان والرجاء والمحبة هي ينابيع الصلاة.*

المقال الثاني
طريق الصلاة

2663- **كل** كنيسة، في تقليد الصلاة الحي، تعرض على مؤمنيها، بحسب القرينة التاريخية والاجتماعية والثقافية، لغة صلاتهم: من كلام، وأنغام، وحركات وأيقونات. ويعود إلى السلطة التعليمية أن تميز الأمانة، في طريق الصلاة هذه، لتقليد الإيمان الرسولي، ويعود إلى الرعاة ومعلمي الدين شرح معانيها المرتبطة دائما بالمسيح.

الصلاة إلى الآب

2664- ليس من طريق للصلاة المسيحية غير المسيح. فسواء كانت صلاتنا جماعية أو شخصية، كلامية أو قلبية، فهي لن تصل إلى الآب إلا إذا صلينا "في اسم" يسوع. فبشرية يسوع المقدسة هي بالتالي الطريق الذي يعلمنا به الروح القدس أن نصلي لله أبينا.

الصلاة إلى يسوع

2665- تعلمنا صلاة الكنيسة، التي يُغذيها كلام الله والاحتفال بالليتورجيا، الصلاة إلى الرب يسوع. وهي، وإن وُجهت خصوصا إلى الآب، تحوي في جميع التقاليد الليتورجية صيغَ صلاة موجهة إلى المسيح. بعضُ المزامير، بحسب جعلها آنية في صلاة الكنيسة، والعهد الجديد يضعان على شفاهنا ويحفران في قلوبنا أدعية

هذه الصلاة إلى المسيح: يا ابن الله، وكلمة الله، والرب، والمخلص، حمل الله، والملكِ، والابن الحبيب، وابن العذراء، والراعي الصالح، وحياتنا، ونورنا، ورجاءنا، وقيامتنا، ومحب البشر....

2666- ولكن الاسم الذي يحوي كل شيء هو الذي قبله ابن الله في تجسده" يسوع. الاسم الإلهي يستحيل النطق به على الشفاه البشرية ولكن الكلمة، باتخاذه بشريتنا سلمه إلينا وأصبحنا قادرين على أن ندعو به: "يسوع"، "يهوه يخلص". واسم يسوع يحوي كل شيء: الله والإنسان وكل تدبير الخَلق والخلاص. والصلاة إلى "يسوع" هي أن ندعوه وننناديه فينا. واسمُه هو الوحيد الذي يحوي الحضور الذي يَعنيه. لقد قام يسوع، وكل من يدعو باسمه يَقبل ابن الله الذي أحبه وبذل نفسه لأجله.

2667- هذا الدعاء الإيماني البسيط جدا قد توسعت به الصلاة التقليدية، وجعلته في صيغ كثيرة شرقا وغربا. والصيغة المألوفة أكثر، التي نقلها الروحيون من جبل سيناء ومن سوريا ومن آثوس هي الدعاء: "يا يسوع المسيح، ابن الله، الرب، ارحمنا نحن الخطأة!". وهي تجمع النشيد المسيحاني في فيليبي 2، 6- 11، مع نداء العشار ومُستَعطيي النور. وبها يطابق القلب بؤس البشر ورحمة مخلصهم.

2668- دعاء اسم يسوع القدوس هو السبيل الأبسط للصلاة المتواصلة. وعندما يكرر القلب بانتباه وتواضع، فلا يتشتت في "كثرة الكلام" (متى 6، 7)، ولكن "يحفظ الكلمة ويُثمر بالصبر". وهو ممكن "في كل وقت"، لأنه ليس "شغلا " إلى جانب شغل آخر ولكنه الشغل الوحيد، الشغل بمحبة الله الذي يحيي ويبدل كل عمل في المسيح يسوع.

2669- صلاة الكنيسة تُجل وتكرم **قلب يسوع** كما أنها تدعو اسمه القدوس. إنها تعبد الكلمة المتجسد وقلبه الذي تقبل الطعن لأجل خطايانا محبة للبشر. والصلاة المسيحية تحب أن تسير على **درب الصليب** وراء السيد المسيح. والمحطات من دار الولاية إلى الجلجلة وإلى القبر تكون إيقاعات مسيرة يسوع الذي افتدى العالم بصليبه المقدس.

2670- "لا أحد يستطيع أن يقول: "يسوع رب" إلا بالروح القدس" (1 كو 12، 3). فكل مرة نشرع في الصلاة إلى يسوع، يكون الروح القدس، بنعمته السابقة، هو الذي يجتذبنا على طريق الصلاة. وبما إنه يعلمنا أن نصلي وهو يذكرنا بالمسيح، فكيف لا نصلي إليه هو ذاته؟ لذلك تدعونا الكنيسة أن نبتهل كل يوم إلى الروح القدس، خصوصا في بدءِ كل عمل خطير ونهايته.

"إذا لم يكن من الواجب أن يُعبَد الروح، فكيف يؤل هنا بالمعمودية؟ وإذا كان من الواجب أن يُعبد، أفليس من الواجب أن يكون موضوع عبادة خاصة؟".

2671– الصيغة التقليدية لطلب الروح هي الدعاء إلى الآب بالمسيح ربنا لكي يعطينا الروح المعزي. وقد ألح يسوع على هذا الطلب باسمه في الوقت ذاته الذي وعد فيه بإعطاء روح الحق. ولكن الصلاة الأبسط والمباشرة بالأكثر هي أيضًا تقليدية: "هلم، أيها الروح القدس"، وكل تقليد ليتورجي طورها في ترانيم وأناشيد:

"هلم أيها الروح القدس، واملأ قلوب المؤمنين بك، وأشعل فيهم نار محبتك".

"ايها الملك السماوي الروح المعزي، روح الحق، الحاضر في كل مكان والمالئ الكل، كنز الصالحات وواهب الحياة، هلم واسكن فينا، وطهرنا من كل دنس، وخلص، أيها الصالح نفوسنا".

2672– إن الروح القدس الذي تضمخ مسحتُه كل كياننا هو المعلم الداخلي للصلاة المسيحية. إنه صانع تقليد الصلاة الحي. أجل، هناك مسيرات للصلاة بعدد المصلين، ولكن الروح عينه هو الفاعل في الجميع ومع الجميع. وبالمشاركة مع الروح القدس تصير الصلاة المسيحية صلاة في الكنيسة.

في مشاركة والدة الاله القديسة

2673– **إن** الروح القدس يجعلنا في الصلاة متحدين بشخص الابن الوحيد في بشريته الممجدة. به وفيه تشترك صلاتنا البنوية في الكنيسة مع والدة يسوع.

2674– منذ الرضى الذي أظهرته مريم بالإيمان، في يوم البشارة، والذي احتفظت به على ثباته قرب الصليب، تمتد أمومتها إلى إخوة ابنها وأخواته "الذين لم يَنتهِ شوطُهم بعد، وإنما يعانون وطأة المشاق والمحن". إن يسوع، الوسيط الوحيد، هو طريق صلاتنا. ومريم، أمه وأمنا، هي شفافة أمامه: إنها "تدل على الطريق" (الهادية أو المرشدة)، إنها "آيته"، بحسب رسم الايقونات التقليدي في الشرق والغرب.

2675– فبالانطلاق من مساهمة مريم هذه الفريدة في عمل الروح القدس طورت الكنائس الصلاة إلى والدة الإله القديسة، بتركيزها على شخص المسيح البادي في أسراره، وتتعاقب عادة على الأناشيد والترانيم المُرددة الكثيرة، التي تعبر عن هذه الصلاة، حركتان: إحداهما "تعظم" الرب لأجل "العظائم" التي صنعها لأجل أمته المتواضعة، وبها لأجل البشر جميعهم، والثانية تُودِع أمَّ يسوع تضرعات أولاد الله وتسابيحهم، إذ أنها تعرف الآن الإنسانية التي تزوجها ابن الله فيها.

2676– هذه الحركة المزدوجة في الصلاة الى مريم وجدت تعبيرا عنها ممتازا في صلاة "السلام عليك يا مريم:

"**السلام عليك (افرحي) يا مريم**". تحية الملاك جبرائيل تفتح صلام "السلام". إنه الله نفسه مَن يُحَيي مريم بلسان ملاكه. وصلاتنا تتجرأ على ترديد تحية مريم بالنظرة التي نظر بها الله أمته المتواضعة، وعلى الابتهاج الذي يجده فيها.

"**الممتلئة نعمة، الرب معك**". هاتان العبارتان من السلام الملائكي توضح إحداهما الأخرى. فمريم هي ممتلئة نعمة لأن الرب معها. والنعمة التي ملأها هي حضور من هو ينبوع كل نعمة. "افرحي يا ابنة أورشليم في وسطك الرب إلهك" (صف 3، 14. 17) إن مريم، التي جاء الرب عينه ليسكن فيها، هي بذاتها ابنة صهيون، تابوت العهد، الموضُع الذي يُقيم فيه مجد الرب: "إنها مسكن الله مع الناس" (رؤ 21، 3). إنها، وهي الممتلئة نعمة، موهوبة كلها لذاك الذي جاء ليسكن فيها والذي ستعطيه للعالم.

"**مباركة أنت في النساء، ومباركة ثمرة بطنك يسوع**". بعد تحية الملاك، نجعل من تحية أليصابات تحيتنا: "إن اليصابات الممتلئة من الروح القدس" (لو 1، 41) هي الأولى في تعاقب الأجيال التي تُعلنُ مريم ذات طوبى: "طوبى للتي آمنت" (لو 1، 45)، ومريم هي "المباركة في النساء"، لأنها آمنت بتحقق كلام الرب. إن إبراهيم قد صار بإيمانه بركة "لجميع أمم الأرض" (تك 12، 3). ومريم بإيمانها صارت أما للمؤمنين، بها تتقبل جميع أمم الأرض مَن هو بركة الله عينُها: "يسوع، ثمرة بطنك المباركة".

2677– "**يا قديسة مريم، يا والدة الله، صليّ لأجلنا...**" إننا نتعجب مع أليصابات: "من أين لي أن تأتي أم ربي إلي؟" (لو 1، 43). ولأن مريم تعطينا ابنها يسوع فهي والدة الإله وأمنا، وبإمكاننا أن نودَعَها كل همومنا وطلباتنا. فهي تصلي لأجلنا ما صلت لأجلها هي: "ليكُن بحسب قولك" (لو 1، 38). فاتكالنا على صلواتها نوكِل أنفسنا معها مشيئة الله: "لتكن مشيئتك".

"**صليّ لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا**". عندما نسأل مريم أن تصلي لأجلنا، نعترف بأننا خطأة مساكين ونتوجه إلى "أم الرحمة"، الكاملة القداسة. نستودعها ذواتنا "الآن" في الحاضر من حياتنا. ويتسع مجال ثقتنا لنكل إليها منذ الآن "ساعة موتنا". لتكون حاضرة فيها كما في موت ابنها على الصليب، ولتقبلنا مثل أمنا في ساعة عبورنا لتقودَنا إلى ابنها يسوع في الفردوس.

2678– لقد طورت تقوى الغرب في القرون الوسطى صلاة الوردية، كبديل شعبي لصلاة الساعات. وفي الشرق، بقيت صيغة صلاة الابتهالية في "الأكاشتوس" و "الباركليسي" أقرب إلى الفرض الجماعي، في الكنائس البيزنطية. أما التقاليد الأرمنية والقبطية والسريانية فقد فضلت الأناشيد والترانيم الشعبية لوالدة الإله. ولكن في "السلام عليك يا مريم" والمقطوعات الخاصة بوالدة الإله (ثاوتوكيا) وأناشيد القديس أفرام أو القديس غريغوريوس النيركي، تقليد صلاة هو هو في أساسه.

2679- مريم هي المُصليّة الكاملة رمزُ الكنيسة. وعندما نصلي إليها، نعتنق معها قصد الآب الذي يرسل ابنه ليخلص جميع البشر. وكالتلميذ الحبيب، نقبل عندنا أم يسوع التي صارت أمَّ جميع الأحياء. فنستطيع أن نصلي معها وإليها. وصلاة الكنيسة كأنها محمولة بصلاة مريم. وهي تتحد بها في الرجاء.

بإيجاز

2680- *الصلاة توجه بطريقة رئيسة إلى الآب، وهي كذلك تتجه نحو يسوع، خصوصا بالدعاء باسمه القدوس: "يا يسوع، المسيح، ابن الله، الرب، ارحمنا نحن الخطأة".*

2681- *"لا أحد يستطيع أن يقول: "يسوع رب " إلا بالروح القدس" (2 كو 22، 1). والكنيسة تدعونا إلى التماس الروح القدس كمعلم للصلاة المسيحية في الداخل.*

2682- *تحب الكنيسة أن تصلي بالاشتراك مع العذراء مريم، لمساهمتها الفريدة في عمل الروح القدس، لتعظم معها "العظائم" التي صنعها فيها، ولتودعها التضرعاتِ والتسابيح.*

المقال الثالث
أدِلاءّ للصّلاة

سحابة شهود

2683- **إن** الشهود الذين سبقونا إلى الملكوت، ولاسيما أولئك الذين تعترف بهم الكنيسة "كقديسين"، يساهمون في تقليد الصلاة الحي، بمثال حياتهم، وبنقل كتاباتهم، وبصلواتهم في يومنا هذا. إنهم يُعاينون الله، ويسبحونه ولا ينقطعون عن الاهتمام بمَن تركوهم على الأرض. وهم عند دخولهم في "فرح" معلمهم "قد أقيموا على الكثير". وشفاعتهم هي أسمى خدمة لقصد الله. فنستطيع لا بل علينا أن نصلي إليهم لكي يشفعوا فينا وفي العالم كله.

2684- في شركة القديسين نَمت على مدى تاريخ الكنائس **روحانيّات** متنوعة. وقد أمكن نقل الموهبة الشخصية لدى أحد شهود محبة الله للبشر، من مثل "روح" إيليا إلى أليشع، وإلى يوحنا المعمدان، لكي يكون لتلاميذ لهم نصيب في هذا الروح. والروحانية كذلك تقوم على ملتقى تيارات أخرى، ليتورجية ولاهوتية، وتشهد باندماج الإيمان في ثقافة محيط بشري وتاريخه. والروحانيات المسيحية تساهم في تقليد الصلاة الحي، وهي بمثابة أدلاء لا يُستغنى عنهم للمؤمنين. وهي تعكس، في غنى تنوعها، نور الروح القدس الصافي والوحيد.

"الروح هو حقا مكان القديسين، والقديس هو للروح مكان خاص، لأنه يقدم ذاته ليسكن مع الله وهو يُدعى هيكله".

خدّام الصلاة

2685- الاسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة. وبكونها مؤسسة على سر الزواج، فهي "الكنيسة المنزلية" حيث يتعلم اولاد الله الصلاة "كنسيا " والمواظبة على الصلاة. والصلاة العائلية اليومية هي، بالنسبة إلى الأولاد الأحداث خصوصا، الشاهدُ الأول على ذاكرة الكنيسة الحية التي يوقظها الروح القدس بصبر.

2686- الخدّام الذين نالوا الرسامة هم أيضًا مسؤولون عن تنشئة إخوتهم وأخواتهم في المسيح على الصلاة. وبما أنهم خدام الراعي الصالح، فهم مرسومون لكي يدلوا شعب الله على ينابيع الصلاة الحية: كلام الله، والليتورجيا، والحياة اللاهوتية، وآنية الله في الأوضاع الواقعية.

2687- لقد كرس كثيرون **من الرهبان** حياتهم كلها للصلاة. فمنذ صحراء مصر، وقف نساك ومتوحدون ومتوحدات وقتهم على تسبيح الله والشفاعة لشعبه. والحياة المكرسة لا تبقى ولا تنتشر دون الصلاة، فهذه هي أحد الينابيع الحية للتأمل وللحياة الروحية في الكنيسة.

2688- إنّ التعليم الدّينيّ للأولاد والأحداث والراشدين يهدف إلى جعل كلام الله موضوع تأمل في الصلاة الشخصية، وآنيا في الصلاة الليتورجية، وداخليا في كل وقت ليحمل ثمره في حياة جديدة. والتعليم الديني هو أيضًا الأوان الذي يُمكن فيه تمييز التقوى الشعبية وترتيبها. واستظهار الصلوات الأساسية يكون دعامة لا غنى عنها لحياة الصلاة، ولكن من المهم أن نجعل الإنسان يتذوق معناها.

2689- جماعات الصلاة بل "مدارس الصلاة" هي اليوم واحدة من الدلالات على تجدد الصلاة في الكنيسة، وأحد المنشطات له، إذا ما ارتوت من الينابيع الصحيحة للصلاة المسيحية. والعناية بالمشاركة هي دلالة على صلاة الكنيسة الحقيقية.

2690- يولي الروح القدس بعض المؤمنين مواهب حكمة وإيمان وتمييز في سبيل هذا الخير العام، الذي هو الصلاة **(الإرشاد الروحي)**. والرجال والنساء الذين كانت لهم تلك المواهب خدام حقيقيون لتقليد الصلاة الحي:

لذلك، على النفس التي تريد التقدم في الكمال، بحسب مشورة القديس يوحنا الصليب، "أن تتبصر جيدا في أية أيد تضع نفسها، لأنه كما يكون المعلم يكون التلميذ، وكما يكون الأب يكون الأبن". أيضا، "على

المرشد أن يكون لا عالما وفطينا فحسب، وإنما صاحب خبرة كذلك. وإذا أعَوزت الدليلَ الروحي خبرة الحياة الروحية، فهو عاجز عن أن يوصل إليها تلك النفوس التي يدعوها الله، بل هو يعجز عن فهمها".

أماكن مؤاتية للصلاة

2691- إن الكنيسة، بيت الله، هي المكان الخاص بالصلاة الليتورجية للجماعة التي تكون الرعية. وهي أيضًا المكانُ المؤاتي لعبادة حضور المسيح الحقيقي في القربان المقدس. واختيار المكان المؤاتي ليس خاليا من التأثير في حقيقة الصلاة:

- فبالنسبة إلى الصلاة الشخصية، يمكن ان تُقام في "زاوية صلاة" مع الكتاب المقدس والأيقونات، حتى تكون "هناك في الخُفية". مع أبينا. وفي الأسرة المسيحية، هذا النوع من المعبد الصغير يشجع الصلاة الجماعية.
- في المناطق التي يقوم فيها اديار، تكون دعوة هذه الجماعات أن تعزز المشاركة في صلاة الساعات على المؤمنين، وأن توفر العزلة الضرورية لصلاة شخصية أقوى.

أما الحج فيذكر بمسيرتنا على الأرض نحو السماء. وهو تقليديا زمن لتجدد الصلاة بقوة. والمعابد هي، بالنسبة إلى الحجاج الساعين إلى ينابيعهم الحية، أماكن استثنائية ليعيشوا "كنسيا " أنماط الصلاة المسيحية.

بإيجاز

2692- الكنيسة المترحلة على الأرض تشترك في صلاتها مع كنيسة القديسين الذين تلتمس شفاعتهم.

2693- تساهم الروحانيات المسيحية المختلفة في تقليد الصلاة الحي، وهي بمثابة أدلاء ممتازين على الحياة الروحية.

2694- الأسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة.

2695- الخدام المرسومون، والحياة المكرسة، والتعليم الديني، وجماعات الصلاة، و "الإرشاد الروحي" تؤمن في الكنيسة عونا على الصلاة.

2696- الأماكن الأكثر صلاحا للصلاة هي المعبد الشخصي والعائلي، والأديار، ومعابد الحج، وخصوصا الكنيسة التي هي المكان الخاص بالصلاة الليتورجية لجماعة الرعية، والمكان المتميز للعبادة الافخارستية.

الفصل الثالث

حياة الصلاة

2697– الصلاة هي حياة القلب الجديد. ولا بد من أن تُنعشنا في كل لحظة. وفي الواقع نحن ننسى مَن هو حياتُنا وكل شيء لنا، لذلك يُلح الآباء الروحيون، في سياق تثنية الاشتراع والانبياء، في الصلاة "كذكر لله"، وإيقاظ متكرر "لذاكرة القلب": "يجب أن نتذكر الله تكرارا أكثر مما نتنفس". ولكن لا يستطيع الإنسان أن يصلي "في كل وقت"، إن لم يصلِّ في بعض الأحيان، بإرادته" إنها أوقات الصلاة المسيحية القوية بشدتها ومدتها.

2698– يعرض التقليد الكنسي على المؤمنين إيقاعات صلاة مُعدَّة لتغذية الصلاة المتواصلة. بعضها يومي: صلاة الصبح والمساء، والتي قبل تناول الطعام وبعده، وليتورجيا الساعات. ويومُ الأحد المرتكز على الافخارستيا، تقدسه خصوصا الصلاة. ثم إن دورة السنة الليتورجية وأعيادها الكبيرة هي إيقاعات أساسية في حياة الصلاة المسيحية.

2699– يقود الرب كل إنسان في السبل وبالطريقة التي ترضيه. وكل مؤمن يُجيبه أيضا بحسب عزم قلبه وتعابير صلاته الشخصية. ومع ذلك فقد حفظ التقليد المسيحي ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفوية، والتأمل، والصلاة العقلية. وبينها رابط أساسي مشترك هو خشوع القلب. وهذا التيقظ للحفاظ على كلام الله والمكوث في حضرته يجعل من هذه التعابير أوقاتا مكثفة لحياة الصلاة.

المقال الأول

تعابير الصلاة

I. الصلاة الشفوية

2700– يخاطب الله الإنسان بكلامه. وبالكلام الذهني أو الصوتي تتخذ صلاتنا كينونة لها. ولكن الأهم هو حضور القلب لذلك الذي نكلمه بالصلاة. "الاستجابة لصلاتنا تتعلق لا بكمية الكلام وإنما بحرارة نفوسنا".

2701– الصلاة الشفوية هي مُعطى لا بد منه للحياة المسيحية. إن التلاميذ الذين اجتذبتهم صلاة معلمهم الصامتة قد لقنهم هو صلاة شفوية هي "الأبانا". ويسوع لم يصلِّ الصلوات الليتورجية في المجمع فحسب،

وإنما نراه في الأناجيل يرفع صوته ليعبر عن صلاته الشخصية، من مباركة الآب بابتهاج، إلى ضيقة الجسمانية.

2702- إن الحاجة إلى إشراك الحواس في الصلاة الداخلية تتوافق وما تقتضيه طبيعتنا البشرية. فنحن جسد وروح، ونشعر بالحاجة إلى التعبير عن عوطفنا تعبيرا خارجيا. ويجب أن نصلي بكل كياننا لندعم ابتهالنا بكل القوة الممكنة.

2703- هذه الحاجة تتوافق أيضًا وما يقتضيه الله. فالله يطلب عبادا بالروح والحق، وبالتالي صلاة ترتفع حية من أعماق النفس. وهو يريد أيضًا التعبير الخارجي الذي يُشرك الجسد في الصلاة الداخلية، لأنه يحمل إليه ذلك الإكرام الكامل من كل ما له حق فيه.

2704- بما إن الصلاة الشفوية خارجية ومتجذرة في الطبيعة البشرية، فهي صلاة الجماهير بامتياز. ولكن حتى الصلاة الأكثر عمقا في النفس لا تستطيع إهمال الصلاة الشفوية. وتصبح الصلاة داخلية بمقدار وعينا لذاك "الذي نخاطبه". وعندئذ تصبح الصلاة الشفوية صيغة أولى للصلاة التأملية.

II. التأمّل

2705- التأمل هو على الخصوص سعي. فيسعى الذهن إلى إدراك الحياة المسيحية: لماذا هي، وكيف هي، حتى يعتنق ما يطلبه الرب ويستجيب له. ويجب لذلك انتباه ليس من السهل ضبطه. ويستعين الإنسان عادة بكتاب، والكتب متوفرة للمسيحيين: من الكتب المقدسة، إلى الإنجيل بنوع خاص، إلى الأيقونات المقدسة، والنصوص الليتورجية اليومية أو الموسمية، وكتابات الآباء الروحيين، والمؤلفات الروحية، وكتاب الخلق الكبير والتاريخ، وصفحة "حاضر" الله.

2706- التأمل في ما نقرأ يقود إلى تملكه بمقابلته مع الذات. وهنا كتاب آخر مفتوح، إنه كتاب الحياة. فنعبر من الفكر إلى الواقع. فنكتشف فيه بمقياس التواضع والإيمان والحركات التي تختلج من القلب ونستطيع تمييزها. والمقصود أن نعمل الحقيقة لنبلغ النور: "يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟".

2707- طرائق التأمل متنوعة بعدد المعلمين الروحيين. ومن واجب المسيحي أن يريد التأمل بانتظام، وإلا فهو يُشبه أنواع الأرض الثلاثة الأولى في مثل الزارع. ولكن الطريقة ليست سوى دليل. المهم هو التقدم، مع الروح القدس، على طريق الصلاة الوحيد، يسوع المسيح.

2708- التأمل يحرك الفكر والمخيلة والانفعال والرغبة. وهذا التجييش ضروري لتعميق اليقين الإيماني، وبعث توبة القلب ودعم إرادة اقتفاء المسيح. والصلاة المسيحية تؤثر العكوف على تأمل "أسرار المسيح"،

كما في "القراءة الإلهية" أو الوردية. وهذه الصيغة من التفكير المُصلي هي ذات قيمة كبيرة، ولكن على الصلاة المسيحية أن تقصد ما هو أبعد، أي المعرفة المحبة للرب يسوع والاتحاد به.

III. الصلاة العقليّة

2709– ما هي الصلاة العقلية؟ تجيب القديسة تريزيا: "الصلاة العقلية ليست في نظري سوى علاقة صداقة حميمة، يتحدث فيها الإنسان مرارا مع الله وحده، مع ذاك الإله الذي يعرف أنه يحبه". الصلاة العقلية تسعى إلى "ذاك الذي يُحبه قلبي" (نش 1، 7). إنه يسوع، وفيه الآب. نسعى إليه لأن الرغبة فيه هي دائما بدء المحبة، والسعي يكون في الإيمان المحض، الذي يجعلنا نولد منه ونعيش فيه. وبالإمكان التأملُ أيضًا في الصلاة العقلية، إلا أن النظر يحدق إلى الرب.

2710– يتعلق اختيار **وقت الصلاة العقليّة ومدّتِها** بإرادة محددة، تكشف أسرار القلب. لا يقوم الإنسان بهذه الصلاة عندما يتوفر له الوقت، وإنما يتخذ الإنسان الوقت ليكون للرب، مع التصميم الثابت على عدم استرجاعه في خلال المسيرة، مهما كانت المِحَن ويبوسة اللقاء. لا يستطيع الإنسان أن يتأمل دائما، ولكنه يستطيع أن يصلي دائما صلاة عقلية، بمعزل عن أوضاع الصحة، والعمل والنوازع النفسية. فالقلب هو مكان السعي واللقاء، في الفقر وفي الإيمان.

2711– **الدخول في الصلاة العقليّة** يشبه الدخول في الليتورجيا الافخارستية: "تجميع" القلب، وحَشد كل كياننا في الخضوع للروح القدس، والإقامة في مسكن الرب الذي هو نحن، وإيقاظ الإيمان للدخول في حضرة ذاك الذي ينتظرنا، وإسقاط أقنعتنا، وإعادة قلبنا إلى الرب الذي يُحبنا لنسلم له ذاتنا كتقدمة ليُنقيها ويُغيرها.

2712– الصلاة العقلية هي صلاة ابن الله، والخاطئ الذي حصل على المغفرة ووافق على قبول المحبة التي أحُبَّ بها، وأراد أن يُجيب عنها بأن يُحب أكثر أيضا. ولكنه يعلم إن حبه بالمقابل هو الذي يُضيفه الروح القدس في قلبه، لأن كل شيء نعمة من لدن الله. الصلاة العقلية هي التسليم المتواضعُ والمسكين لإرادة الآب المحبة، باتحاد يزداد عمقا بابنه الحبيب.

2713– وهكذا تكون الصلاة العقلية التعبيرَ الأبسط عن سر الصلاة. إنها **موهبة** ونعمة، ولا يمكن قبولها إلا في التواضع والفقر. الصلاة العقلية علاقة **عهد** بقيمه الله في أعماق كياننا. إنها **مشاركة**، فيها يُطابق الثالوث الأقدس الإنسان، صورة الله، "على مثاله".

2714– والصلاة العقلية هي أيضًا **زمن** الصلاة **المكثّف** بامتياز. وفيها الآب يؤيدنا بقوة روحه في الإنسان الباطن، ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبنا حتى نتأصل في المحبة ونتأسس عليها.

2715- المشاهدة **نظرة** إيمان، إلى يسوع. "أنظر إليه وينظر إلي"، هذا ما كان يقوله في زمن خوريه القديس فلاح أرس المصلي أمام بيت القربان. وهذا الانتباه إليه هو تخلِّ عن "الأنا". نظرته تنقي القلب. ونور نظرة يسوع يضيء عيون قلبنا، ويعلمنا أن نرى كل شيء في نور حقيقته وإشفاقه على جميع الناس. والمشاهدة تُحدق أيضا إلى أسرار حياة يسوع، فتعلم هكذا "المعرفة الداخلية للرب " لنزداد حبا واقتفاء له.

2716- الصلاة العقلية هي **إصغاء** إلى كلام الله. وليس هذا الاصغاء سلبيا، إنما هو طاعة الإيمان، وقبول العبد غير المشروط، والتصاق الابن المحب. إنه يشارك في "نعم" الابن الذي صار عبدا، وفي "ليكن لي" التي قالتها الأمَة المتواضعة.

2717- والصلاة العقلية هي **صمت**، هذا "الرمز للعالم الآتي" أو هي "محبة صامتة". والكلام في الصلاة العقلية ليس خطابا وإنما غُصينات تغذي نار المحبة. ففي هذا الصمت، الذي لا يطيقه الإنسان "الخارجي"، يقول لنا الآب كلمتَه المتجسد في آلامه وموته وقيامته، ويجعلنا الروحُ البنوي نشارك في صلاة يسوع.

2718- الصلاة العقلية هي اتحاد بصلاة المسيح بمقدار ما تجعلنا نشترك في سره. وسر المسيح تحتفل به الكنيسة في الافخارستيا، والروح القدس يُحييه في الصلاة العقلية حتى تظهره المحبة الفاعلة.

2719- الصلاة العقلية هي شراكة محبة تحمل الحياة للكثيرين، بمقدار ما هي موافقة على البقاء في ليل الإيمان. فليُلُ القيامة الفصحية يَمر بليل النزاع والقبر. فهذه الأوقات الثلاثة المكثفة في ساعة يسوع هي التي يُحييها روحه (وليس الجسد الذي هو ضعيف) في الصلاة العقلية. ويجب أن نوافق على "السهر ساعة معه".

بإيجاز

***2720**- تدعو الكنيسة المؤمنين إلى صلاة منتظمة: صلوات يومية، ليتورجيا الساعات، الافخارستيا في الآحاد، وأعياد السنة الليتورجية.*

***2721**- التقليد المسيحي يحوي ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفوية، والتأمل، والصلاة العقلية. ويجمع بينهما خشوع القلب.*

***2722**- الصلاة الشفوية المؤسسة على اتحاد الجسد والروح في الطبيعة البشرية تجعل الجسد يشترك في صلاة القلب الداخلية، على مثال المسيح الذي صلى إلى أبيه وعلم تلاميذه "الأبانا".*

***2723**- التأمل سعي تصحبه الصلاة بحرك الفكر والمخيلة والانفعال والرغبة. وغايته التملك في الإيمان لموضوع التفكير بالمقابلة مع واقع حياتنا.*

***2724**– الصلاة العقلية هي التعبير البسيط عن سر الصلاة. إنها نظرة إيمان تحدق إلى يسوع، وإصغاء إلى كلام الله، ومحبة صامتة. إنها تحقق الاتحاد بصلاة يسوع بمقدار ما تجعلنا نشترك في سره.*

المقال الثاني
جهاد الصلاة

2725– الصلاة موهبة من النعمة وجواب ثابت من قِبَلِنا. إنها تفترض دائما جَهدا. وذلك ما يُعلمنا إياه المصلون الكبار في العهد القديم قبل المسيح، وكذلك أم الله، والقديسون" إن الصلاة جهاد. ضد من؟ ضد أنفسنا، وحيل المجرب الذي يعمل كل ما في وسعه ليصرف الانسان عن الصلاة، والاتحاد بإلهه. يصلي الإنسان كما يعيش، لأنه يعيش كما يصلي. فإذا لم يُرد الإنسان أن يعمل عادة بحسب روح المسيح، فلن يستطيع أن يصلي عادة باسمه. "الجهاد الروحي" في حياة المسيحي الجديدة لا تنفصل عن جهاد الصلاة.

I. الاعتراضات على الصلاة

2726– في جهاد الصلاة، علينا أن نُجابهَ فينا وحولنا **مفاهيم خاطئة للصلاة**. فبعضها يرى فيها عملية نفسية لا غير، وبعضها الآخر جهدا في التركيز الداخل للوصول إلى الفراغ الذهني. بعضها يُقَونِنُها في وقفات وكلمات شعائرية. وفي لاوعي الكثيرين من المسيحيين إن الصلاة شغل لا يتفق مع كل ما عليهم أن يعملوا: فليس لديهم الوقت. ومن يَسعون إلى الله بالصلاة تَهِنُ عزيمتهم لأنهم يجهلون إن الصلاة تأتي أيضًا من الروح القدس وليس منهم وحدهم.

2727– وعلينا أيضا أن نُجابهَ **عقليّات** من "هذا العالم". وهي تنفذ إلينا إذا لم نكن متيقظين، من مثل إن الحقيقي هو فقط ما يحققه العقل والعلم (والصلاة تتجاوز وَعيَنا ولا وعيَنا)، ومثل قيم الانتاج والمردود (والصلاة غير منتجة، فهي إذًا لا فائدة منها)، والاعتداد بالمحسوس وبالرخاء كمقاييس للحق والخير والجمال (والصلاة "حب الجمال" *فيلوكاليا* مشغوفة بمجد الله الحي الحقيقي)، وفي ردة فعل على الفعلانية تُبدى الصلاة كهروب من العالم (والصلاة المسيحية ليست خروجا من التاريخ ولا طلاقا من الحياة).

2728– على جهادنا أخيرا أن يجابه ما نشعر به كأنه **إخفاقات في الصلاة:** من فتور الهمة أمام ما ينتابنا من يبوسة، وحزن لأننا لا نعطي كل شيء للرب، إذ لدينا "خيرات كثيرة"، وخيبة لعدم الاستجابة لنا بحسب إرادتنا الخاصة، وجرح كبريائنا التي تتأبى ذُل كونِنا خطأة، وحساسية بالنسبة إلى مجانية الصلاة، الخ.

والنتيجة هي هي دائما: ما الفائدة من الصلاة؟ ولا بد، للتغلب على هذه العراقيل، من المجاهدة للحصول على التواضع والثقة والثبات.

II. يقظة القلب المتواضعة

إزاء مصاعب الصلاة

2729- الصعوبة العادية في صلاتنا هي **التشتّت**، الذي قد يُصيب الكلمات ومعناها في الصلاة الشفوية، وقد يكون له عمق أشد فيصرف عن ذلك الذي نصلي إليه، في الصلاة الشفوية (الليتورجية أو الشخصية)، وفي التأمل والصلاة العقلية. والسعي إلى مطاردة هذا التشتت يكون وقوعا في فخاخه، بينما يكفي أن نعود إلى قلبنا: فالتشتت يكشف لنا ما نحن به متعلقون، وهذا الوعي المتواضع أمام الرب يجب ان يوقظ محبتنا وتفضيلنا له، فنقدم له قلبنا بعزم حتى ينقيه. هنا موضع الجهاد واختيار المعلم الذي تجب خدمتُه.

2730- من الناحية الإيجابية يكون جهاد الأنا المتملك والمتسلط **بالتيقّظ** وقناعة القلب. وعندما يلح يسوع في طلب التيقظ، فهذا مرتبط دوما به، وبمجيئه في اليوم الأخير وفي كل يوم: "اليوم". فالعروس يأتي في نصف الليل، والنور الذي يجب أن لا ينطفئ هو نور الإيمان: "فيك قال قلبي: التَمسوا وجهي" (مز 27، 8).

2731- هناك صعوبة أخرى خصوصا للذين يريدون ان يُصلوا بصدق وهي **اليبوسة**. وهي جزء من الصلاة العقلية حيثُ يُفطَم القلب، فلا يتذوق الأفكار، والذكريات والعواطف حتى الروحية. إنه أوان الإيمان الخالص، الذي يقف بأمانة مع يسوع في النزاع والقبر. "إن حبة الحنطة، إن ماتت، فإنها تأتي بثمر كثير" (يو 12، 24). وإذا كانت اليبوسة لانعدام التأمل، إذ وقع الكلام على الصخر، فالجهاد يرتبط بالتوبة.

إزاء تجارب الصلاة

2732- التجربة الأكثر شيوعا والأخفى هي **قلّة الإيمان**، التي تبدو في تفضيل واقعي أكثر مما في عدم إيمان مُعلن. فعندما نبدأ بالصلاة، تَحضُرنا، وكأن لها أولية، آلاف الأعمال والهموم التي نَعُدها مُلحِة. وهذا هو، من جديد، أوانُ حقيقة القلب وما تفضله محبتُه. وحينا نلتفت إلى الرب كملاذنا الأخير: ولكن هل نؤمن بذلك؟ وحينا نتخذ الرب كحليف، ولكن القلب لا يزال مُفعَما بالاعتداد. وفي كل حال تُظهر قلة إيماننا أننا لسنا بعد في استعداد القلب المتواضع: "إنكم بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا **شيئا**" (يو 15، 5).

2733- هناك تجربة أخرى يفتح لها الاعتدادُ بالنفس الباب وهي **السأم**. ويعني بذلك الآباء الروح يون شكلا من أشكال سقوط الهمة سبُبُه التراخي في الرياضة الروحية، والضعف في التيقظ، وإهمالُ القلب: "إن

الروح نشيط، أما الجسد فضعيف" (متى 26، 41). وكل ما سقط الإنسان من عُلُ، كان الأذى اللاحق به أكبر. وهبوط العزم الأليم هو الوجه الخلفي للاعتداد: فمن كان متواضعا لا يتعجب من شقائه، الذي يحمله على مزيد من الثقة، وعلى الصمود في الثبات.

III. الثقة البنويّة

2734– الثقة البنوية تُمتَحَن –وتُبرهن عن ذاتها– في الشدة. والصعوبة الكبرى هي في **صلاة الطلب** لأجل الذات أو لأجل الآخرين في الشفاعة. وبعضهم يتوقف حتى عن الصلاة لأنهم يحسبون إن سُؤلهم لم يُستجب. وهنا يُطرح سؤالان: لماذا نحسب أن سؤلنا لم يستجب" وكيف تُستجاب صلاتنا وتكون "فاعلة"؟

لماذا نشتكي من أننا لم نستجَب؟

2735– هناك أمر يدعو أولا إلى العجب. عندما نسبح الله أو نشكره لأجل إحساناته عموما، لا نقلق لمعرفة هل صلاتنا مرضية لديه. وبإزاء ذلك نقتضي أن نرى نتيجة طلبنا. فما هي إذًا صورة الله التي تحملنا على الصلاة؟ وسيلة نستعملها أو أبو ربنا يسوع المسيح".

2736– هل نحن متيقنون "أننا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي" (روم 8، 26)؟ هل نسأل الله "الخيرات الموافقة"؟ وأبونا يعلم جيدا بما نحتاج إليه، قبل أن نسأله، ولكنه ينتظر سؤالنا لأن كرامة أولاده هي في حريتهم. ومن الواجب أن نصلي مع روحه، روح الحرية لكي نستطيع أن نعرف في الحقيقة رغبته.

2737– "ليس لكم شيء لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولا تنالون لأنكم تسيئون الطلب، إذ تبتغون الإنفاق في مل ذاتكم" (يع 4، 2– 3). فإذا سألنا بلقب مُقسم "فاجر"، لا يستطيع الله الاستجابة لنا، لأنه يريد خيرنا، وحياتَنا. "أو تظنون إن الكتاب يقول عبثا: إن الله يُحب، حتى الغيرةِ، الروحَ الذي أحله فيكم؟" (يع 4، 5). إلهنا "غيور" علينا، وهذا هو الدليل على صدق محبته. لندخل في رغبة روحه فُيُستجاب لنا:

"لا تجزع إذا لم تتلقَّ من الله على الفور ما تسأله، فهو يريد أن يزيدك خيرا بمواظبتك على البقاء معه في الصلاة".

إنه يريد "أن تُمتحن رغبتُنا في الصلاة. إنه يهيئنا لتقبل ما هو مستعد لمنحنا".

كيف تكون صلاتنا فاعلة؟

2738– **إن** الكشف عن الصلاة في تدبير الخلاص يعلمنا إن الإيمان يستند إلى عمل الله التاريخ. والثقة البنوية مبعثها عمله المتميز أي آلامُ ابنه وقيامتُه. والصلاة المسيحية هي مساهمة في عنايته، وفي صميم حبه للبشر.

2739– هذه الثقة هي، عند القديس بولس، جريئة، مرتكزة على صلاة الروح فينا، وعلى محبة الآب وأمانته، هو الذي أعطانا ابنه الحبيب. وتبدلُ القلب الذي يصلي هو الجواب الأول عن سؤالنا.

2740– صلاة يسوع تجعل الصلاة المسيحية طلبا فاعلا. إنه مثالها، فهو يصلي فينا ومعنا. وبما إن قلب الابن لا يلتمس إلا ما يُرضي الآب، فكيف يتعلق قلبُ الأولاد بالتبني بالعطايا أكثر مما بالمُعطي؟

2741– يسوع يصلي أيضا لأجلنا، وبدلا منا ولمصلحتنا. وكل طلباتنا قد جُمعت مرة واحدة عن الكل في صراخه على الصليب، واستجابها الآب في قيامته. وبذلك فهو لا يَني يشفع فينا عند الآب. وإذا كانت صلاتُنا متحدة بقوة بصلاة يسوع، في ثقة وجرأة بنوية، نحصل على كل ما نسأل باسمه، وأكثر من هذا وذاك، على الروح القدس عينه الذي يحوي جميع المواهب.

IV. الثبات في المحبّة

2742– صلوا بلا انقطاع" (1 تس 5، 17)، "في كل وقت وعلى كلِّ حال أشُكروا الله الآب، باسم ربنا يسوع المسيح" (أف 5، 20). صلوا في كلِّ حين في الروح كلَّ دعاء. اسهروا لهذا في مواظبة لا تَني، وصلوا لأجل جميع القديسين" (أف 6، 18). "لم يُفرض علينا أن نعمل ونسهر ونصوم دائما، بينما أُلزمنا بشريعة الصلاة بلا انقطاع". وهذا النشاط الذي لا يكل لا يمكن أن يأتي إلا من المحبة. وجهاد الصلاة ضد ثِقلَنا وكَسلنا هو جهاد **المحبّة** المتواضعة، الواثقة، المثابرة. وهذه المحبة تفتح قلوبنا على ثلاث بينات مُنيرة ومحيية:

2743– الصلاة هي ممكنة **دائما:** فزمن المسيحي هو زمن المسيح القائم الذي هو "معنا كلَّ الأيام" (متى 28، 20)، مهما كانت العواصف. زمننا هو بيد الله:

> "من الممكن حتى في السوق أو في نزهة منفردة أن تصلي صلاة كثيرة وحارة، وأنت جالس في حانوتك سواء للشراء أو للبيع، أو حتى للطبخ".

2744– الصلاة **ضرورة** حياتيّة. والبرهان بالعكس لا يقل إثباتا لذلك: فنحن إن لم ننقَد للروح فسنقع تحت عبودية الخطيئة. كيف يستطيع الروح أن يكون "حياتنا" إذا كان قلبُنا بعيدا عنه".

"لا شيء يساوي الصلاة قيمة، إنها تجعل المستحيل ممكنا، والصعب سهلا. من المستحيل على الإنسان الذي يصلي أن يخطأ".

"من يُصلي يخلص بالتأكيد: ومن لا يصلي يهلك بالتأكيد".

2745- لا يمكن **الفصل** بين **الحياة المسيحية** والصلاة لأن موضوعهما هو المحبة ذاتها والتجرد ذاته ناتج عن المحبة، والمطابقة البنوية المحبة ذاتها لقصد محبة الآب، ولاتحاد ذاته الذي يحولنا في الروح القدس، والذي يجعلنا نزداد دوما تطابُقا مع المسيح يسوع، والمحبة ذاتها لجميع البشر، وهي من تلك المحبة التي أحبنا بها يسوع. "يعطيكم الآب جميع ما تسألونه باسمي. فما أوصيكم به إذًا هو أن يحب بعضكم بعضا" (يو 15، 16- 17).

"ذاك يصلي بلا انقطاع من يقرن الصلاة بالأعمال والأعمال بالصلاة. هكذا فقط نستطيع أن نرى مبدأ **الصلاة بلا انقطاع** قابلا للتطبيق".

صلاة ساعة يسوع

2746- عندما حانت ساعة يسوع، صلى إلى الآب. وصلاته، التي هي أطول ما نقله الإنجيل، تتناول كل تدبير الخلق والخلاص، وكذلك موته وقيامته. لإن صلاة ساعة يسوع تبقى دائما له، مثلما فصُحُه الذي حدث "مرة فقط" يبقى حاضرا في ليتورجيا الكنيسة.

2747- التقليد المسيحي يدعوها بحق صلاة يسوع "الكهنوتية" إنها صلاة حبرنا الأعظم، وهي لا تنفصل عن ذبيحته، وعن "عبوره" (الفصح) إلى الآب حيث يُكرس كله للآب.

2748- في هذه الصلاة الفصحية المرتبطة بالذبيحة، كل شيء "يُستعاد مختصرا فيه": الله والعالم، الكلمة والجسد، الحياة الأبدية والزمن، المحبة التي تسلم ذاتها والخطيئة التي تخونها، التلاميذ الحاضرون والذين يؤمنون به عن كلامهم، الاتضاع والمجد. إنها صلاة الوحدة.

2749- لقد أكمل يسوع كل شيء من عمل الآب. وصلاته، كذبيحته، تمتد إلى انتهاء الزمن. وصلاة "الساعة" تملأ الأزمنة الأخيرة وتؤدي إلى نهايتها. إن يسوع، الابن الذي أعطاه الآب كل شيء، قد سلم ذاته كلها للآب، وفي الوقت ذاته، هو يتكلم بحرية عظيمة، بالسلطة التي أولاه الآب إياها على كل جسد. والابن الذي جعل نفسه عبدا هو الرب القدير (بانتوكراتور). وحبرُنا الأعظم الذي يصلي لأجلنا هو أيضًا الذي يصلي فينا، والإله الذي يستجيب لنا.

2750- بدخولنا في اسم الرب يسوع القدوس، نستطيع أن نتقبل من الداخل الصلاة التي يعلمنا إياها: "الأبانا". فصلاته الكهنوتية توحي من الداخل بطلبات الأبانا الكبرى: الاهتمام باسم الآب، والهيام بملكوته (المجد)، وإتمام مشيئة الآب، وتصميمه الخلاصي، والتحرير من الشر.

2751- أخيرا يكشف لنا يسوع في هذه الصلاة ويعطينا "معرفة" الآب والابن التي لا يمكن فصلها، التي هي سر حياة الصلاة بعينه.

بإيجاز

2752- *تفترض الصلاُة جهدا وجهادا لأنفسنا ولحيل المجرب. وجهاد الصلاة لا يمكن فصله عن "الجهاد الروحي" الضروري لسلوك عادة بحسب روح المسيح: يصلي الإنسان كما يعيش لأنه يعيش كما يصلي.*

2753- *في جهاد الصلاة علينا أن نجابه مفاهيم خاطئة، وتيارات متنوعة من العقليات، واختبار إخفاقاتنا. فينبغي أن نجيب بالتواضع والثقة والثبات عن هذه التجارب التي تلقي الشك في فائدة الصلاة بل في إمكانها ذاته.*

2754- *المصاعب الكبرى في ممارسة الصلاة هي التشتت والبيوسة. والعلاج هو في الإيمان والتوبة وتيقظ القلب.*

2755- *هناك تجربتان تهددان مرارا كثيرة الصلاة: قلة الإيمان والسأم، الذي هو شكل من أشكال سقوط الهمة ناتج عن التراخي في الرياضة الروحية ودافع إلى فتور العزم.*

2756- *توضع الثقة البنوية موضع الامتحان عندما نشعر بأننا لم نستجب دائما. فيدعونا الإنجيل إلى أن نتساءل عن تطابق صلاتنا ورغبة الروح.*

2757- *"صلوا بلا انقطاع" (1 تس 5، 17). إن الصلاة ممكنة دائما، بل هي ضرورة حياتية ولا يمكن فصل الصلاة عن الحياة المسيحية.*

2758- ***إن*** *صلاة "ساعة" يسوع، المسمات بحق صلاة كهنوتية"، تستعيد وتختصر كل تدبير الخلق والخلاص. وهي توحي بطلباتِ "الأبانا" الكبرى.*

القسم الثاني

صلاة الرب: "أبانا"

2759– "وكان، ذات يوم، يصلي في موضع ما. فلما فرغ، قال له واحد من تلاميذه: " يا رب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه" (لو 11، 1). فجوابا عن هذا السؤال أودع الرب تلاميذه وكنيسته الصلاة المسيحية الأساسية. وقد ذكر القديس لوقا نصا لها مختصرا (من خمس طلبات)، ومتى نصا أطول (سبع طلبات). والتقليد الكنسي الليتورجي حفظ نص القديس متى (6، 9– 13):

أبانا الذي في السماوات،
ليتقدس اسمُك،
ليأت ملكوتُك،
لتكن مشيئتُك كما في السماء كذلك على الأرض.
خبزنا كفاف يومنا أعطنا اليوم،
واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا لمن أساء إلينا،
ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير.

2760– ختم استعمال الليتورجي باكرا جدا صلاة الرب بمجدلة، من الديداخي: "لأنه لك ينبغي القدرة والمجد إلى الدهور". وتضيف قوانين الرسل في البدء، وهذه هي الصيغة التي حُفظت في أيامنا في الصلاة المسكونية. أما التقليد البيزنطي فيضيف بعد المجد "أيها الآب والابن والروح القدس". ويطور كتاب القداس الروماني الطبعة الأخيرة، في وجهة نظر واضحة "لانتظار الرجاء السعيد" والمجيء الثاني ليسوع المسيح ربنا، ثم يأتي هتاف المجلس أو استعادة مجدلة قوانين الرسل.

المقال الأول
خلاصة الإنجيل كلّه"

2761– "الصلاة الربية هي حقا خلاصة الإنجيل كله". "وعندما أورثنا الرب صيغة الصلاة هذه، أضاف: "أطلبوا فتنالوا" (يو 16، 24). فيستطيع إذًا كل واحد أن يصلي إلى السماء صلوات متنوعة بحسب احتياجاته على أن يبدأ دائما بالصلاة الربية التي تبقى الصلاة الأساسية".

I. في وسَط الكتاب

2762– إن القديس أوغسطينوس، بعد أن أظهر كيف أن المزامير هي الغذاء الرئيس للصلاة المسيحية، وأنها تلتقي وتصب في طلبات "الأبانا" يختم بقوله:

"أجِل نظرك في جميع الصلوات التي في الكتاب، ولا أعتقد أنك تستطيع أن تجد شيئا لا تحويه الصلاة الربية".

2763– كل الكتاب (الشريعة، والانبياء والمزامير) تم في المسيح. والإنجيل هو هذه "البشارة". وإعلانه الأول اختصره متى في العظة على الجبل. والصلاة إلى الآب هي في وسط هذا الإعلان. وفي هذا الإطار، تتضح كل طلبة في الصلاة التي أورثنا إياها الرب:

"الصلاة الربية هي أكمل الصلوات. وفيها لا نطلب فقط كل ما نستطيع ابتغاءه باستقامة، بل أيضًا وفق النظام الذي ينبغي أن نبتغيه. بحيث تُعلمنا هذه الصلاة لا أن نطلب فحسب وانما نُنشِئ أيضًا نوازعنا".

2764– العظة على الجبل عقيدة حياة، والصلاة الربية صلاة، ولكن روح الرب، في الواحدة وفي الأخرى، يُعطي شكلا جديدا لرغبتنا، تلك الحركات الداخلية التي تنعش حياتنا. فيعلمنا يسوع هذه الحياة الجديدة بكلامه، ويعلمنا أن نطلبها بالصلاة. وباستقامة صلاتنا تتعلق استقامة حياتنا فيه.

II. الصلاة الربّية

2765– يعني التعبير التقليدي، "الصلاة الربية" (أي "صلاة الرب")، إن الصلاة إلى ابينا (السماوي) يعلمنا ويعطينا إياها الرب يسوع. وهذه الصلاة التي تأتينا من يسوع هي حقا وحيدة: إنها "من الرب". فمن جهة يعطينا الابن الوحيد، بكلمات هذه الصلاة، الكلمات التي أعطاه إياها الآب: إنه معلم صلاتنا. ومن جهة أخرى، يعرف هو، في قلبه البشري، بكونه كلمة متجسدا، احتياجاتِ إخوته وأخواته من البشر، ويكشفها لنا: إنه مثالُ صلاتنا.

2766– ولكن يسوع لا يترك لنا صيغة نرددها آليا . وكما في كل صلاة شفوية، فالروح القدس، بكلام الله، يعلم ابناء الله أن يصلوا إلى أبيهم. ويسوع يعطينا لا كلمات صلاتنا البنوية فحسب، وإنما يعطينا في الوقت نفسه الروح القدس الذي تصبح به فينا "روحا وحياة" (يو 6، 63). وأكثر من ذلك، إن الدليل على صلاتنا البنوية، وإمكانَها، هو أن الآب "أرسل إلى قلوبنا روح ابنه، ليصرخ: أبا، أيها الآب" (غل 4، 6). وبما إن صلاتنا تعبر عما نبتغيه عند الرب، "فالفاحص القلوب"، الآب، هو أيضًا مَن "يعلم ما ابتغاءُ الروح، لأنه بحسب الله يشفع في القديسين" (روم 8، 27). فالصلاة إلى أبينا (السماوي) تندرج في رسالة الابن والروح الخفية.

III. صلاة الكنيسة

2767– **إن** هذه العطية التي تجمع، على غير إمكانية فصل، بين كلام الرب والروح القدس الذي يمنحه الحياةَ في قلب المؤمنين، قد تقبلتها الكنيسة وعاشتها منذ بدايتها. فالجماعات الأولى تصلي صلاة الرب "ثلاث مرات في النهار". عوضا عن "البركات الثماني عشرة" الدارجة في العبادة اليهودية.

2768– صلاة الرب، بحسب التقليد الرسولي، متأصلة أساسا في الصلاة الليتورجية.

> "يعلمنا الرب أن نؤدي صلاتنا معا لأجل إخوتنا جميعهم. فهو لا يقول: "أبتِ" الذي في السماوات، بل "أبانا"، حتى تكون صلاتُنا بنفس واحدة لأجل جسد المسيح كله". في جميع التقاليد الليتورجية تُكون الصلاة الربية جزءا لازما من ساعات الفرض الإلهي. ولكن طابعها الكنسي يبدو بوضوح خصوصا في أسرار التنشئة الثلاثة:

2769– في **المعموديّة والتثبيت** يعني تسليمُ الصلاة الربية الميلاد الجديد للحياة الإلهية. وبما إن الصلاة المسيحية هي أن نكلم الله بكلام الله نفسه، فالذين "وُلِدوا ثانية بكلمة الله الحي" (1 بط 1، 23) يتعلمون أن يدعوا أباهم (السماوي) بالكلام الوحيد الذي يستجيب له دائما. ويستطيعون ذلك من الآن فصاعدا، لأن ختم مسحة الروح القدس الذي لا يُمحى قد وُضع في قلبهم، وآذانهم، وشفاههم، وعلى كل كيانهم البنوي. لذلك تُوجه مُعظمُ تعليقات الآباء على "الأبانا" إلى الموعوظين والحديثي العهد في الإيمان. وعندما تصلي الكنيسة الصلاة الربية، فالذي يصلي وينال الرحمة هو دائما شعب "مَن وُلدوا حديثا".

2770– **في الليتورجيا الافخارستيّا** تبدو الصلاة الربية كأنها صلاة كل الكنيسة. هنا ينكشف معناها الكامل ومفعولها. فهي بموقعها بين الصلاة الافخارستية (الأنافورة) وليتورجيا المناولة، تستعيد وتختصر من جهة الطلبات والابتهالات التي تعبر عنها حركة استدعاء الروح القدس، ومن جهة أخرى تقرع باب وليمة الملكوت التي تستبقها المناولة الأسرارية.

2771– في الإفخارستيا تُبدي الصلاة الربية أيضا طابع طلباتها **المَعَاديّ**. إنها الصلاة الخاصة "بالأزمنة الأخيرة"، بأزمنة الخلاص التي بدأت بإضافة الروح القدس وتنتهي بعودة الرب. والطلبات إلى "أبينا" السماوي، بخلاف صلوات العهد القديم، تستند إلى سر الخلاص الذي تحقق دفعة واحدة في المسيح المصلوب والقائم.

2772– من هذا الإيمان الذي لا يتزعزع يتفجر الرجاء الذي ينهض بكلِّ من طلباتها الثماني. وهذه تعبر عن تنهدات الزمن الحاضر، زمن الصبر والترقب، الذي فيه "لم يتبين بعد ماذا سنكون" (1 يو 3، 2). إن الافخارستيا و "الأبانا" متجهتان نحو مجيء الرب، "إلى أن يأتي" (1 كو 11، 26).

بإيجاز

2773– *أودع يسوعُ تلاميذه، جوابا عن طلبهم ("يا رب، علمنا أن نصلي": لو 11، 1)، الصلاة المسيحية الأساسية "الأبانا".*

2774– *الصلاة الربية هي حقا خلاصة الإنجيل كله"، "أكمل الصلوات". إنها في القلب من الكتاب.*

2775– *تسمى "الصلاة الربية" لأنها من الرب يسوع، معلم صلاتنا ومثالها.*

2776– *الصلاة الربية هي صلاة الكنيسة بامتياز. وهي جزء لازم من ساعات الفرض الإلهي الكبرى، ومن أسرار التنشئة المسيحية: المعمودية والتثبيت والافخارستيا. وهي، بإدخالها في الافخارستيا، تبين طابع طلباتها "المعادي"، في رجاء الرب، "إلى أن يأتي" (1 كو 11، 26).*

المقال الثاني
"أبانا الذي في السماوات"

I. "الجرأة على الاقتراب بثقة"

2777– في الليتورجيا الرومانية تدعى الجماعة الافخارستية إلى الصلاة إلى أبينا (السماوي) بجرأة بنوية. والليتورجيات الشرقية تستعمل وتطور تعابير مشابهة: "أن نجسر بثقة" و"أهلنا". لقد قيل لموسى، أمام العليقة المشتعلة "لا تدنُ. إخلع نعليك" (خروج 3، 5). ويسوع وحده كان يستطيع أن يعُبُر عتبة القداسة الإلهية هذه، هو الذي "بعد إذ طهرنا من خطايانا" (عب 1، 3)، يدخلنا أمام وجه الآب: "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله" (عب 2، 13).

"إن وعينا لحالتنا كعبيد حريّ بأن يجعلنا ننزل تحت الأرض، ووضعنا الأرضي حريّ بأن يذوب ترابا، لو لم تدفعنا سلطة أبينا نفسه، وروح ابنه إلى إطلاق هذا الصراح. فيقول إن **الله قد أرسل إلى قلوبنا روحَ ابنه ليصرخ فيها: أبّا**، ايها الآب (روم 8، 15). [...] متى يتجاسرُ ضعفُ كائن قابل للموت على أن يدعو الله أبا، إلا عندما تُنعش الإنسانَ في صميمه القدرةُ التي من العلاء".

2778– **إن** قدرة الروح التي تُدخلنا في الصلاة الربية يُعبر عنها في الليتورجيات الشرقية والغربية بالكلمة الجميلة ذات الطابع المسيحي: بارِسيا، أي البساطة المستقيمة، والثقة البنوية، والاطمئنان الفرِح، والجرأة المتواضعة، ويقيننا بأننا محبوبون.

II. "أب"

2779– من المفيد، قبل أن نتخذ لأنفسنا هذه الانطلاقة الأولى من الصلاة الربية أن تُطهر قلبنا بتواضع من بعض التصورات الخاطئة من "هذا العالم". **والتواضع** يجعلنا نعترف بأنه "ليس أحد يعرف الآبَ إلا الابن ومن يريد الابنُ أن يكشف له" (متى 11، 27) أي للأطفال (متى 11، 25). **وتطهير** القلب يتعلق بتصورات الأبوة والأمومة المأخوذة من تاريخنا الشخصيَ والثقافي والتي تؤثر في علاقتنا بالله. فالله أبونا يسمو على كل تصنيفات العالم المخلوق. وسنكون صانعي أصنام نعبدها أو نحطمها إذا ألبسناه أفكارَنا في هذا المجال لنكون معه أو عليه. الصلاة إلى الآب هي الدخول في سِره، كما هو، وكما كشفه الابن:

"إن تعبير الله الآب لم يُكشَف قط لأحد. وعندما سأل موسى نفسُه الله من هو، سمع اسما آخر. ولنا كُشف هذا الاسم في الابن، لأن هذا الاسم يقتضي اسم الآب الجديد".

2780– نستطيع أن ندعو الله "أبا" لأنه **كشف لنا** بابنه الذي صار إنسانا، ولأن روحه يجعلنا نعرفه. فما يفوق إدراك الإنسان، ويستحيُلُ على السلطات الملائكية استشفافه، أي علاقة الابن الشخصية بالآب، قد جعلنا روح الابن نشترك فيه، نحن المؤمنين بأن يسوع هو المسيح، وبأننا من الله وُلدنا.

2781– عندما نصلي إلى الآب فنحن في **شركة معه** ومع ابنه، يسوع المسيح. وعندئذ نعرفه ونعترف به في تعجب يتجددُ على الدوام. فالكلمة الأولى من الصلاة الربية هي بركة عبادة قبل أن تكون ابتهالا. فمجدُ الله هو أن نعترف به "أبا" وإلها حقيقيا. نشكر له إنه كَشف لنا اسمه، ومنحنا أن نؤمن به وأن يسكن فينا حضوُرُه.

2782– نستطيع أن نعبد الآب لأنه جعلنا نولد ولادة جديدة لحياته إذ **تبنّانا** كأولاده في ابنه الوحيد: فبالمعمودية، يُشركنا في جسد مسيحه، وبمسحة روحه الذي يفيض من الرأس على الأعضاء يجعل منا "مُسحاء":

"إن الله الذي سبق فأعدنا لنكون أبناء بالتبني، قد جعلنا مشابهين لجسد مسيحه المُمَجد. فأنتم، من الآن فصاعدا، باشتراككم في المسيح، تُدعون بحق مُسَحاء".

"إن الإنسان الجديد، الذي وُلد ولادة جديدة وأعيد إلى الله بالنعمة، يقول أو لا "أيها الآب!" لأنه أصبح ابنا".

2783– وهكذا، بالصلاة الربية، **نكشَف لأنفسنا** وُيُكشف لنا الآبُ في الوقت عينه:

"أيها الإنسان، ما كنت تتجاسر على رفع وجهك نحو السماء، وكنت تخشع بصرك إلى الأرض، وفجأة تقبلت نعمة المسيح: فكل خطاياك غُفرت لك. وبعد أن كنتَ عبدا صرت ابنا صالحا. إرفع نظرك إلى أبيك الذي افتداك بابنه، وقُل: أبانا. ولكن لا تدعي أي امتياز. فليس هو أبا، بنوع خاص، إلا للمسيح وحده، بينما نحن مِن خلقِه. فقُل أيضا أنت بالنعمة: أبانا، لتستحق أن تكون ابنا له".

2784– إن عطية التبني تقتضينا توبة دائمة. **وحياة جديدة**. ويجب أن تُنمي فينا الصلاة إلى أبينا استعدادَين أساسيين: **الرغبة في التشبّه به وإرادة ذلك**. لقد خُلقنا على صورته وبالنعمة يُعاد إلينا مِثاله، وعلينا أن نجيب عنها.

"علينا أن نتذكر، عندما ندعو الله "أبانا"، إنه من واجبنا أن نسلك سلوك أبناء الله".

"لا تستطيعون أن تدعوا أباكم إله كل صلاح، إذا احتفظتم بقلب قاس وغير إنساني. لأنكم في هذه الحالة لا تكون فيكم علامة صلاح الأب السماوي".

"يجب أن نتأمل بلا انقطاع جمال الآب ونُشرِب به أنفسنا".

2785– **قلبا متواضعا وواثقا** يجعلنا "نَرجع إلى حالة الأطفال" (متى 18، 3): لأن الآب يكشف ذاته "للأطفال" (متى 11، 25).

"إنها نظرة إلى الله وحده، ونارُ حب عظيمة. فتذوب النفس وتغوص في المحبة المقدسة، وتحادِث الله كأبيها الخاص، بدالة، في حنان وتقوى متم يزين".

"ابانا: هذا الاسم يبعث فينا في إن واحد الحب والتعلق في الصلاة، وأيضًا رجاءَ الحصول على ما سنطلبه. فماذا يستطيع أن يرفض لصلوات أولاده بعدما سبق وسمح بهم أن يكونوا أولاده؟".

III. "أبانا"

2786– "الأنا" في أبانا تعني الله. وهذه الصفة لا تعبر من وجهتنا عن التملك ولكن عن علاقة جديدة جدا بالله.

2787- عندما نقول أبا "نا"، نعترف أولا بأن وعود محبته جميعها التي أعلنها الأنبياء قد تمت في **العهد الجديد والأبديّ** مع مسيحه: لقد صرنا شعب "ه" وهو صار منذ الآن فصاعدا أبا "نا". وهذه العلاقة الجديدة هي انتماء متبادل وُمُعطى مجانا : وعلينا أن نجيب بالمحبة والأمانة عن "النعمة والحق" للذين أعُطيا لنا بيسوع المسيح.

2788- بما ان صلاة الرب هي صلاة شعبه في "الأزمة الأخيرة"، فال "نا" تعبر أيضًا عن رجائنا الأكيد لوعد الله الأخير: في أورشليم الجديدة، سيقول للذي غلب: "أكون له إلها وهو يكون لي ابنا" (رؤ 21، 7).

2789- عندما نصلي إلى أبي "نا"، فإننا نتوجه إلى أبي يسوع المسيح شخصيا. ونحن لا نقسم الألوهة، بما إن الآب هو لها "المصدر والأصل"، بل نعترف بذلك إنه منذ الأزل يلد الابن وينبثق منه الروح القدس. ولا نقيم اختلاطا بين الأقانيم، بما أننا نعترف بأن شركتنا هي مع الآب وابنه يسوع المسيح، في روحهما القدوس الوحيد. إنَ **الثالوث الأقدس** ذو جوهر واحد وغير منقسم. وعندما نصلي إلى الآب نعبده ونمجده مع الابن والروح القدس.

2790- من حيث القواعد اللغوية أل "نا" تصف حقيقة مشتركة بين جملة أشخاص. فلا إله إلا واحد ويعترف به أبا أولئك الذين، بالإيمان بابنه الوحيد، قد وُلدوا منه ولادة جديدة بالماء والروح. **والكنيسة** هي هذه الشركة الجديدة بين الله والناس. وباتحادها بالابن الوحيد الذي صار "بكرا " ما بين إخوة كثيرين" (روم 8، 29)، تكون مشتركة مع الآب الواحد نفسه، في الروح القدس الواحد نفسه. وعندما يصلي كل معمد إلى أبي"نا" فهو يصلي في هذه الشركة: "كان لجمهور المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة" (رسل 4، 32).

2791- لذلك فالصلاة إلى أبي"نا" تبقى، على ما بين المسيحيين من انقسامات، خيرا مشتركا ودعوة ملحة لجميع المعمدين. فبمشاركتهم القائمة على الإيمان بالمسيح وعلى المعمودية، عليهم أن يشتركوا في صلاة يسوع لأجل وحدة تلاميذه.

2792- اخيرا، إذا صلينا في الحقيقة "ابانا"، نخرج من الفردية، إن المحبة التي نتقبلها تُحررنا منها. فال"نا" في أول الصلاة الربية، مثل الـ"نا" في الطلبات الأربع الأخيرة، لا تُقصي أحدا. وحتى تُقال في الحقيقة، يجب أن نتغلب على انقساماتنا وخلافاتنا.

2793- لا يستطيع المعمدون أن يصلوا الأبا"نا" دون أن يحملوا إليه جميع الذين أعطى لأجلهم ابنه الحبيب. فمحبة الله لا حدود لها ويجب أن تكون صلاتنا كذلك. صلاة الأبا"نا" تجعلنا ننفتح على أبعاد محبته التي ظهرت في المسيح، أي الصلاة مع جميع الناس الذين ما زالوا لا يعرفونه ولأجلهم، حتى يُجمَعوا في الوحدة. وهذا الاهتمام الإلهي بكل الناس وبكل الخليقة قد عاش في نفس كبار المُصَلين. فيجب أن يُوَسِّع صلاتنا بوسع المحبة عندما نتجاسر على أن نقول أبا"نا".

IV. "الذي في السماوات"

2794- هذا التعبير الكتابي لا يعني مكانا ("الفضاء") وإنما نمَطَ وجود، لا بُعدَ الله بل جلالته. فأبونا ليس "في مكان آخر"، هو "في ما وراء كل" ما يمكننا تصوره من قداسته. ولأنه مثلث القداسة، فهو قريب جدا من القلب المتواضع النادم:

"إن هذه الكلمات "أبانا الذي في السماوات" تُسمع بحق من قبل الأبرار حيث يسكن الله كما في هيكله. وبذلك أيضا يرغب المصلي في أن يرى من يدعوه ساكنا فيه".

"قد تكون "السماوات" أيضًا أولئك الذين يحملون صورة العالم السماوي، والذين يسكن فيهم الله ويتمشى".

2795- يُعيدنا رمز السماوات إلى سر العهد الذي نعيشه عندما نصلي إلى أبينا. إنه في السماوات، وهي مسكنه، وبيت الأب هو إذًا "وطننا". فالخطيئة إنما نَفَتنا من أرض العهد، وتوبةُ القلب إنما تعيدنا إلى الآب، إلى السماء. ومصالحة السماء والأرض إنما تمت في المسيح، لأن الابن "نزل من السماء" وحده، وهو يُصعدنا إليها معه بصليبه وقيامته وصعوده.

2796- عندما تصلي الكنيسة "أبانا الذي في السماوات"، تعترف بأننا شعب الله، وقد جلسنا في السماوات في المسيح يسوع واستترنا مع المسيح في الله، وفي الوقت ذاته "نئن في وضعنا متشوقين أن نلبس بيتَنا السماوي فوق الآخر" (2 كو 5، 2).

المسيحيون "هم في الجسد، ولكنهم لا يعيشون بحسب الجسد. يقضون حياتهم على الأرض. ولكنهم مواطنو السماء".

بإيجاز

***2797**- الثقة البسيطة الأمينة، والاطمئنان المتواضع الفرح هما الاستعدادان اللذان يليقان بمن يصلي الأبانا.*

***2798**- نستطيع أن ندعو الله "كأب"، لأن ابن الله الذي صار إنسانا كشف لنا ذلك، وفيه بالمعمودية نشترك ونتبنى أبناء لله.*

***2799**- الصلاة الربية تجعلنا في شركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. وهي في الوقت عينه تكشف لنا أنفسنا.*

***2800**- يجب أن تنمي فينا صلاتنا إلى أبينا إرادة التشبه به، وقلبا متواضعا وواثقا.*

2801- *عندما نقول أبا"نا" نلتمس العهد الجديد في يسوع المسيح، والشركة مع الثالوث الأقدس والمحبة الإلهية التي تمتد بالكنيسة إلى مدى العالم.*

2802- *"الذي في السماوات" لا تدل على مكان بل على جلالة الله وحضوره في قلب الأبرار. والسماءُ، بيت الآب، هي الوطن الحقيقي الذي نسعى إليه، والذي منذ الآن ننتمي إليه.*

المقال الثالث

الطلبات السبعة

2803- **إن** الروح البنوي، بعد أن وضَعنا في حضرة الله أبينا لنعبده ونحبه ونباركُه، يُصِعِّد من قلوبنا سبع طلبات، سبع بركات. الثلاث الأولى هي أكثر تعلقا بالله، تجذبنا إلى مجد الآب. والأربع الأخيرة، وهي بمثابة سُبُل إليه، تقدم بؤسنا لنعمته. "لجة تنادي لجة" (مز 42، 8).

2804- الموجة الأولى تحملنا نحوه ولأجله: "اسمُكَ، ملكوتُكَ، مشيئتُكَ. فمن خصائص الحب التفكير أو لا بمن نُحب. وفي كل من هذه الطلبات الثلاث، لا نسمي أنفسنا، إنما تأخُذنا "الرغبة الشديدة"، و "القلق"، اللذان لدى الابن الحبيب في سبيل مجد أبيه. "ليتقدس.... ليأت.... لتكن..". هذه الابتهالات الثلاثة قد استُجيبت في ذبيحة المسيح المخلص. ولكنها توجَّه، من الآن فصاعدا، في الرجاء، نحو إتمامها النهائي، ما دام الله لم يصر بعد كل في الكل.

2805- تجري الموجة الثانية من الطلبات في حركة بعض استدعاءات الروح القدس الافخارستية: إنها تقدمة ما نترقبه، وهي تسترعي نظر أبي المراحم. إنها تصعَد منا وتعنينا منذ الآن، في هذا العالم: "أعطنا..... أغفر لنا.... لا تدخلنا... نجنا...". والطلبتان الرابعة والخامسة تعنيان حياتنا في ذاتها، إما لتغذيتها وإما لشفائها من الخطيئة. والطلبتان الأخيرتان تعنيان جهادنا في سبيل انتصار الحياة، جهاد الصلاة بذاته.

2806- بالطلبات الثلاث الأولى نُثبَّتُ في الإيمان، وقد ملأنا الرجاء وأضرمتنا المحبة. وبما أننا خلائقُ وخطأة أيضا، فعلينا أن نسأل لأنفسنا، هذه "النا" على مقياس العالم والتاريخ، التي نقدمها إلى محبة إلهنا اللامحدودة. لأن أبانا إنما يُتِمِّم تصميم خلاصه لنا وللعالم كله باسم مسيحه ومُلك روحه القدوس.

ا. **"ليتقدّس اسمكَ "**

2807- يجب أن لا تُفهم كلمة "التقديس" هنا أولا بمعناها السببي (فالله وحده يُقدِّس، يجعل قديسا)، ولكن خصوصا بمعناها التقديري أي الاعتراف به قدوسا، ومعاملته بطريقة مقدسة. وهكذا يُفهم هذا الدعاء أحيانا في العبادة بمثابة تسبيح وشكر. ولكن يسوع علمنا هذا الطلب بمعنى التمني: سؤال، رغبة وانتظار يدخل فيها الله والإنسان. فمنذ الطلب الأول إلى أبينا نغوص في صميم سر ألوهته، ومأساة خلاص بشريتنا. فطلْبُنا إليه أن يتقدس اسْمُه يُدخلنا في "التصميم اللطيف الذي سبق فقصده" (أف 1، 9) "لنكون قديسين وبغير عيب أمامه في المحبة" (أف 1، 4).

2808- في الأوقات الحاسمة من تدبير الله، يكشف هو اسمَه، ولكنه يكشفه بإتمام عمله. ولا يتحقق هذا العمل لأجلنا وفينا إلا إذا قدِّس اسْمُه بنا وفينا.

2809- قداسة الله هي مكان سره الأبدي الذي لا يُدرك. وما يظهر منه بالخلق والتاريخ يسميه الكتاب **المجد**، إشعاع جلالته. والله عندما صنع الإنسان "على صورته كمثاله" (تك 1، 26)، كلله بالمجد، ولكن الإنسان بخطيئته قد "أعوزه مجدُ الله". ومنذئذ سُيُظهر الله قداسته بكشف اسمه وإعطائه حتى يجدد الإنسان "على صورة خالقه" (كول 3، 10).

2810- **إن** الله، بالوعد الذي وعده لإبراهيم والقسم المصاحب له، التزم هو بذاته ولكنه لم يكشف اسمه. وإنما بدأ بكشفه لموسى، وأظهره أمام عيون الشعب كله بإنقاذه من المصريين: "فتَعَظَّم بالمجد" (خر 15، 1). ومنذ عهد سيناء، صار هذا الشعبُ "شعبَه" ووجب عليه أن يكون "أمُة مقدسة (أو مكرسة، فالكلمة هي نفسها بالعبرانية). لأن اسم الله يسكن فيه.

2811- ولكن الشعب، رغما عن الشريعة المقدسة التي أعطاه إياها الإله القدوس، وكرر إعطاءها، ورغما عن الصبر الذي تحلى به الرب "لأجل اسمه"، قد أعرض عن قدوس إسرائيل و "دنس اسمه بين الأمم". لذلك اشتعَلت بهوى الاسم قلوبُ الأبرار في العهد القديم. والمساكين الذين عادوا من المنفى، والأنبياء.

2812- أخيرا كشف لنا يسوع اسم الله القدوس وأعطي في الجسد كمخلصِ. كشف بما هو، وبكلامه وذبيحته. وذلك هو قلب الصلاة الكهنوتية: أيها الآب القدوس، "أنا اقْدِّس ذاتي لأجلهم، لكي يكونوا هم أيضًا مقدسين بالحق" (يو 17، 19)، ولأن يسوع "يقدس" هو نفُسُه اسمَ ألاب، "أعلن" لنا اسمَه. وفي ختام الفصح أعطاه الله الاسم الذي يفوق كل اسم: يسوعُ رب المجد الله الآب.

2813- في ماء المعمودية قد "غُسِلنا، وقدّسنا، وبُرِّرنا باسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا" (1 كو 6، 11). وفي حياتنا كلهِا، أبونا "يدعونا إلى القداسة" (1 تس 4، 7)، وبما أننا "به صرنا في المسيح يسوع

الذي صار لنا قداسة" (1 كو 1، 30)، فمِن مصلحة مجده وحياتنا أن يُقدَّس اسمه فينا وبنا. ذلك هو الأمر المُلح من الطلب الأول.

"من يستطيع تقديس الله ما دام هو الذي يقدِّس؟ ولكننا نستوحي هذا الكلام "كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (أح 11، 44)، ونطلب بعد إذ بُررنا بالمعمودية، الثباتَ على ما بدأنا أن نكونه. وهذا نطلبه كل يوم لأننا نزِل كل يوم، وعلينا أن نطهِّر خطايانا بقداسة تُستعادُ بلا انقطاع. فنحن نلجأ إذًا إلى الصلاة حتى تبقى فينا هذه القداسة".

2814- يتعلق تقديسُ اسمه بين الأمم **بحياتنا وصلاتنا** دون انفصال".

"نطلب إلى الله أن يقدس اسمَه، لأنه بالقداسة يخلص كل الخليقة ويقدسها. والمقصود هو الاسم الذي يمنح الخلاص للعالم الهالك. ولكننا نطلب أن يُقدس اسمُ الله هذا فينا **بحياتنا**. لأننا إذا عشنا عيشة حسنة يُبارَك الاسم الإلهي. ولكن إذا عشنا عيشة سيئة جُدف عليه بحسب كلام الرسول: "إن الأمم يجدفون على اسم الرب بسببكم" (روم 2، 24)، فنحن نصلي لنستحق أن يكون في نفوسنا من القداسة بمقدار ما هو اسم إلهنا قدوس".

"عندما نقول: "ليتقدس اسمك" فنحن نطلب أن يُقدس فينا، نحن الذين فيه، ولكن أيضًا في الآخرين الذين ما زالت نعمة الله تنتظرهم، حتى نتطابق مع الفريضة التي تُلزمنا **بالصلاة لأجل الجميع**، حتى لأجل أعدائنا. لذلك لا نقول بصراحة: ليتقدس اسمك "فينا"، لأننا نطلب أن يكون ذلك في كل الناس".

2815- هذا الطلب الذي يحوي الكل قد استُجيب **بصلاة المسيح**، كالستة الطلبات الأخرى اللاحقة. إن الصلاة إلى أبينا هي صلاتنا إذا صُليت في **اسم يسوع**. لقد طلب يسوع في صلاته الكهنوتية: "أيها الآب القدوس، احفظ باسمك الذين أعطيتهم لي" (يو 17، 11).

II. "ليأت ملكوتك"

2816- في اليونانية يمكن ان تُتَرجم كلمةُ "فاسيليا" بـ "مَلَكية" (اسم مجرد)، أو "مملكة" أم "ملكوت" (اسم حسي)، أو "المُلك" (مصدر فعل). ملكوت الله سابق لنا. وقد اقترب في الكلمة المتجسد، وأُعلن في الإنجيل كله، وأتى في موت المسيح وقيامته. وملكوتُ الله يأتي منذ العشاء المقدس وفي الافخارستيا، إنه في وسطنا. ويأتي الملكوت في المجد عندما يعيده المسيح إلى أبيه:

"بالإمكان أيضا أن يَعني ملكوت الله المسيح بشخصه، هو الذي ندعوه بأمانينا كل يوم والذي نبغي أن نُدني مجيئه بانتظارنا. فكما إنه قيامتُنا، لأننا نقوم فيه، يستطيع أن يكون ملكوت الله أيضا، لأننا فيه سنملك".

2817– هذا الطلب هو "**المارانا تا**"، صوت الروح العروس: "تعالَ، أيها الرب يسوع".

"حتى لو كانت هذه الصلاة لم توجب علينا أن نطلب مجيء ذلك الملكوت، لأطلقنا ذلك الصراخَ من تلقاءِ أنفسنا، وأسرعنا لمعانقة رجاءنا. إن نفوس الشهداء تحت المذبح تدعو الله بصراخ عظيم: "حتى متى أيها السيد، لا تقضي ولا تنتقم لدمنا من سكان الأرض؟" (رؤ 6، 10). لأنه ينبغي أن يُنصَفوا في آخر الأزمنة. أيها الرب، اجعل ملكوتك يأتي سريعا".

2818– في الصلاة الربية، المقصودُ بوجه رئيس مجيء ملكوت الله النهائي بعودة المسيح. ولكن هذه الرغبة لا تجعل الكنيسة تتغافل عن رسالتها في هذا العالم، بل بالحري تُلزمها بها. لأن مجيء الملكوت، منذ العنصرة، هو عمل روح الرب "الذي يتابع عمله في العالم ويكمل كل تقديس".

2819– "ملكوت الله هو عدل وسلام وفرح في الروح القدس" (روم 14، 17). والأزمنة الأخيرة، التي نحن فيها، هي أزمنة إفاضة الروح القدس. ومن ثمَّ يقوم صراع حاسم بين "الجسد" والروح القدس:

"القلب النقي وحده يستطيع أن يقول باطمئنان: "ليأت ملكوتك". ويجب أن يكون الإنسان من مدرسة بولس ليقول: "لا تملك الخطيئة إذًا بعدُ في جسدكم المائت" (روم 6، 12). ومن حفظ نفسه نقيا في افعاله وأفكاره وأقواله يستطيع أن يقول لله: "ليأت ملكوتُك".

2820– على المسيحيين أن يدركوا بحسب الروح فيميزوا نمو ملكوت الله من تقدم الثقافة والمجتمع حيث يقومون. وهذا التمييز ليس فصلا. لأن دعوة الإنسان إلى الحياة الأبدية لا تلغي بل تشدد واجبه أن يمارس فعليا ما تقبل من الخالق من طاقات ووسائلَ في سبيل خدمة العدالة والسلام في هذا العالم.

2821– هذا الطلب محمول ومستجاب في صلاة يسوع الحاضرة والفاعلة في الافخارستيا، وهو يحمل ثمره في الحياة الجديدة بحسب التطويبات.

III. "لتكن مشيئتكَ كما في السماء كذلك على الأرض"

2822– إنها مشيئة أبينا "أن جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق" (1 طيم 2، 4). "وهو يُطيل أناته، إذ لا يريد أن يهلك أحد" (2 بط 3، 9). ووصيته التي تلخص الأخرى كل ها والتي تعبر لنا عن إرادته كلها، هي "أن نحب بعضنا بعضا كما أحبنا هو".

2823– "لقد أعلن لنا حسب مرضاته سر مشيئته الذي سبق فقصده في نفسه أي ان يجمع كل شيء تحت راس واحد في المسيح. وفيه قد اصطُفينا من قبْلُ، بمقتضى قصد من يعمل كل شيء على حسب مرضاته" (أف 1، 9– 11). إننا نطلب بإلحاح أن يتحقق هذا القصد اللطيف على الأرض كما تحقق في السماء.

2824– إن مشيئة الآب قد أتِمَّت بكمالها ومرة واحدة نهائيا في المسيح وبإرادته البشرية. لقد قال يسوع وهو يدخل العالم: "هاءنذا آتي لأعمل بمشيئتك" (عب 10، 7). يسوع وحده يستطيع أن يقول: "إني أفعل دائما ما يرضيه" (يو 8، 29). وهو في صلاة نزاعه يرضى تماما بتلك الارادة: "لا تكن مشيئتي بل مشيئتك" (لو 22، 42). لذلك يسوع "بذل نفسه من أجل خطايانا، على حسب مشيئة الله" (غل 1، 4). "وبقوة هذه المشيئة قدّسنا نحن بتقدمة جسد يسوع" (عب 10، 10).

2825– ويسوع "مع كونه ابنا، تعلم مما تألمه أن يكون طائعا" (عب 5، 8). فكم بالأحرى نحن الخلائق والخطأة الذين صاروا فيه أولادا بالتبني. إننا نطلب إلى أبينا أن يضم إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم مشيئته، أي تصميمه الخلاصي لحياة العالم. نحن عاجزون عن ذلك كل العجز، ولكننا باتحادنا بيسوع، وبقوة روحه القدوس، نستطيع أن نسلمه إرادتنا، وأن نقرر اختيار ما اختاره دوما ابنه: أن نفعل ما يرضي الآب:

"بتقيّدنا بالمسيح نستطيع أن نصير معه روحا واحدا، وبذلك أن نتمِّم إرادته. وهكذا تكون كاملة على الأرض كما في السماء".

"أنظروا كيف يُعلمنا يسوع المسيح أن نكون متواضعين، إذ يجعلنا نرى إن فضيلتنا لا تتعلق بعملنا وحده وإنما بنعمة الله. فهو يأمر هنا كل من يصلي أن يفعل ذلك عموما لأجل الأرض كلها. فهو لا يقول: "لتكن مشيئتك" في أو فيك، وإنما في الأرض كلها": حتى يُقصى عنها الضلال، وتسود فيها الحقيقة، وتُدمَّر فيها الرذيلة، وتعود فتُزدهر فيها الفضيلة، ولا تكون الأرض من بعد مختلفة عن السماء".

2826– إننا بالصلاة نستطيع أن نميز ما مشيئة الله ونحصل على الثبات حتى نعمل بها. ويسوع يعلمنا إن دخول ملكوت السماوات ليس بالكلام وإنما "بأن يُعمَل بإرادة أبي الذي في السماوات" (متى 7، 21).

2827– "من يعمل مشيئة الله فذلك من يستجيب له لله" (يو 9، 31). تلك هي قوة صلاة الكنيسة في اسم "ربها"، خصوصا في الافخارستيا، إنها شركة شفاعة مع الكلية القداسة والدة الإله وجميع القديسين الذي "أرضوا" الرب لأنهم لم يُريدوا سوى مشيئته:

"نستطيع أيضًا دون الإساءة إلى الحقيقة أن نترجم هذه الكلمات: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" بهذه: في الكنيسة كما في الرب يسوع المسيح، في العروس التي خُطبت له، كما في الزوج الذي أتم مشيئة الآب".

IV. "خبزنا كفاف يومنا أعطنا اليوم"

2828- "**أعطنا**": جميلة هي ثقة الأولاد الذين ينتظرون كل شيء من أبيهم. "إنه يُطلع شمسَه على الأشرار والصالحين وُيُمطر على الأبرار والأثمة" (متى 5، 45). وهو يعطي جميع الأحياء "الطعام في أوانه" (مز 104، 27). يُعلمنا يسوع هذا الطلب: إنه يمجد أبانا لأنه يعترف بأنه صالح أبعد من أي صلاح.

2829- "أعطنا" هي أيضا التعبير عن العهد: فنحن له وهو لنا، ولأجلنا، ولكن هذه الـ"نا" تعترف به أيضا كأب لجميع الناس، ونحن نصلي إليه لأجلهم جميعا، بالتضامن مع احتياجاتهم وآلامهم.

2830- "**خبزَنا**": إن الآب الذي يعطينا الحياة لا يستطيع أن لا يعطينا الغذاء الضروري للحياة، وكل الخيرات "المُوافِقة"، المادية والروحية. وقد الح يسوع، في العظة على الجبل، على الثقة البنوية التي تتعاون مع عناية أبينا. وهو لا يحملنا على أي تكاسل بل يريد أن يحَرِّرنا مل كل قلق نستسلم له وكل هم. ذلك هو الاطمئنان البنوي لدى أولاد الله:

> "إن الله يَعِد من يطلبون ملكوتَه وبره بإعطائهم كل شيء زيادة. فكل شيء هو لله. ومَن له الله لا ينقصه شيء إذا لم يبتعد هو عن الله".

2831- ولكن حضور من هم جياع لعوزهم إلى الخبز يكشف بُعدا آخر لهذا الطلب. فمأساة الجوع في العالم تدعو المسيحيين الذين يصلون في الحق إلى مسؤولية فعلية عن إخوتهم، سواء كان ذلك في سلوكهم الشخصي أو في تضامنهم مع الأسرة البشرية. إن هذا الطلب، في الصلاة الربية، لا يمكن عزلهُ عن مَثلي لعازر الفقير والدينونة الأخيرة.

2832- على جِدة الملكوت أن ترفع الأرض بروح المسيح، كما تفعل الخميرة في العجين. ولا بد أن تظهر بإعادة إحلال العدالة في العلائق الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والدولية، دون أن تنسى أبدا انه لا هيكليات عادلة دون أنُاس يريدون أن يكونوا عادلين.

2833- المقصود خبز"**نا**"، "الواحد" لأجل "عِدة". فمَسكَنة التطويبات هي فضيلة التقاسم: إنها تدعو إلى المشاركة في الخيرات المادية والروحية وقسمتها لا بالإكراه وإنما بالمحبة، حتى تسد فضُالة البعض عَوَز الآخرين.

2834- "صلِّ واعمل". "صلوا كما لو كان كل شيء متعلقا بالله واعملوا كما لو كان كل شيء متعلقا بكم". وعندما نقوم بعملنا يبقى الطعام عطية من أبينا. وحسن أن نطلبه إليه مع الشكر. هذا هو معنى بركة المائدة في الأسرة المسيحية.

2835- يصلح أيضًا هذا الطلب والمسؤولية التي يُلزم بها لجوعِ الآخر يتضور منه الناس: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (متى 4، 4) أي كلمته وروحه. وعلى المسيحيين أن يُجّيّشوا كل جهودهم "لإعلان الإنجيل للمساكين". هناك جوع على الأرض "لا الجوع الى الخبز ولا العطش إلى الماء بل إلى استماع كلمة الله" (عا 8، 11). لذلك فالمعنى المسيحي الخاص لهذا الطلب الرابع يعني خبزَ الحياة: أي كلمة الله تُقبَل في الإيمان، وجسدَ المسيح يُتناوَل في الافخارستيا.

2836- كلمة "**اليوم**" تعبر أيضًا عن ثقة. والرب يُعلمنا ذلك. وادعاؤنا ما كان بوسعه أن يخترعه. وبما إن الأمر يتعلق خصوصا بكلمته وبجسد ابنه، فهذا "اليوم" ليس هو يوم زمننا المائت وحسب: إنه يومُ الرب.

"إذا كنتَ تتناول الخبز كل يوم، فكل يوم لك هو اليوم. إذا كان المسيح لك اليوم، فكل يوم يقوم لأجلك. وكيف ذلك؟ "أنت ابني، أنا، اليوم ألدك" (مز 2، 7). اليوم يعني: عندما يقوم المسيح".

2837- "**كفافنا**". **كلمة "إبيوسيوس**" ليس لها استعمال آخر في العهد الجديد. فإذا أخذناها بمعناها الزمني فهي تكرار على سبيل التربية لكلمة "اليوم" لتثبيتنا في ثقة "بلا تحفظ". وإذا أخِذت بمعناها الوضعي، فهي تعني ما هو ضروري للحياة، وبمعنى أوسع كل خير كاف للعيش. وإذا أُخُذت حرفيا (إبيوسيوس: الجوهري جدا) فهي تدل مباشرة على خبز الحياة، جسد المسيح، "دواء الخلود" الذي دونه لا حياة لنا في أنفسنا. وإذا وصلناها بما سبق يكون المعنى السماوي واضحا: "هذا اليوم" هو يوم الرب، يوم وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثلها الافخارستيا، وهي المقدِّمة لتذوق الملكوت الآتي. لذلك ينبغي أن تُقام الليتورجيا الافخارستية "كل يوم".

"الافخارستيا هي خبزنا اليومي. والفاعلية الخاصة بهذا الطعام الإلهي هي قوة توحيد: توحدنا مع جسد المخلص وتجعلنا أعضاءَه حتى نصيرَ ما نتناوله. وهذا الخبز اليومي هو أيضًا في القراءات التي تسمعونها كل يوم في الكنيسة، وفي الأناشيد التي يترنمون وتترنمون بها. هذا كله ضروري لزمن عبورنا".

يحرضنا الآب السماوي على طلب خبز السماء كأولاد السماء. والمسح "هو نفسه الخبز الذي زُرع في العذراء واختمر في الجسد، وعُجن في الآلام، وخُبِز في أتون القبر، وادخِر في الكنيسة، ونُقِل إلى المذبح، فَوُفِّرَ كل يوم للمؤمنين غذاء سماويا".

V. "إغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا لمن أساء إلينا"

2838- هذا الطلب عجيب. فلو لم يَحو سوى الجزء الأول من العبارة - "إغفر لنا ذنوبنا" - لكان موجودا ضمنيا في الطلبات الأولى الثلاث من الصلاة الربية، لأن ذبيحة المسيح هي "لمغفرة الخطايا". ولكن السؤل،

بحسب الجزء الثاني من العبارة، لن يُستجاب إلا إذا لبينا مطلبا. فسؤالنا مُوجَّه إلى المستقبل، ولا بد أن يسبقه جوابنا. وكلمة تربطهما: "كما".

"إغفر لنا ذنوبنا "...

2839- بدأنا نصلي إلى أبينا بثقة جريئة. وعندما ابتهلنا إليه ان يتقدس اسُمُه، طلبنا إليه ان يزداد أبدا تقديسنا. ولكن، على كوننا نلبس ثوب المعمودية، فنحن لا نزال نخطأ، ونُعرض عن الله. والآن، في هذا الطلب الجديد، نعود إليه كالابن الشاطر، ونعترف بأننا خطأة أمامه كالعشار. فيبدأ طلبنا "باعتراف"، حيث نعترف في الوقت ذاته، ببؤسنا وبرحمته. ورجاؤنا ثابت، لأننا في ابنه "لنا الفداء، ومغفِرة الخطايا" (كول 1، 14). وإننا نجد الدلالة الفاعلة والأكيدة على مغفرته في أسرارِ كنيسته.

2840- ولكن، وهذا أمر رهيب، لا يستطيع هذا الدفقُ من الرحمة من دخول قلوبنا ما لم نغفر لمن أساؤوا إلينا. فالمحبة، كجسد المسيح، لا يمكن تقسيمها: لا نستطيع أن نُحب الله الذي لا نراه ما لم نُحب الأخ والأخت اللذين نراهما. في رفضنا مسامحة إخوتنا وأخواتنا، ينغلق قلبنا، وقساوته تجعله غير قابل لدخول محبة الله الرحيمة. وعندما نعترف بخطيئتنا، ينفتح قلبنا لنعمته.

2841- هذا الطلب هو من الأهمية بحيث هو الوحيد الذي يعود إليه الرب ويتو سع فيه في العظة على الجبل. وهذا المقتضى الخطير لسر العهد مستحيل عند الإنسان، ولكن "كل شيء ممكن عند الله" (متى 19، 26).

..."كما نغفر نحن أيضا لمن أساء إلينا"

2842- هذا الـ "كما" ليس وحيدا في تعليم يسوع: "تكونون كاملين "كما" ان أباكم السماوي كامل" (متى 5، 48)، "كونوا رحماء "كما" أن أباكم رحيم (لو 6، 36)، إني أعطيكم وصية جديدة: أن يحب بعضكم بعضا "كما" أحببتكم أنا (يو 13، 34). حفظُ وصية الرب مستحيل إذا تعلق الأمر بالاقتداء من خارج بالمثال الإلهي. فالمقصود هو المشاركة الحيوية الصادرة من "أعماق القلب"، في قداسة إلهنا ورحمته ومحبته. إن الروح وحده، الذي هو "حياتنا" (غل 5، 25)، يستطيع أن يجعل الاستعدادات التي كانت في المسيح يسوع استعداداتنا. وحينئذ تَصير وحدة المغفرة ممكنة، "فنتسامح "كما" سامحنا الله في المسيح" (أف 4، 32).

2843- هكذا تنبض الحياة في كلام الرب على المغفرة، هذه المحبة التي تُحب إلى أقصى حدود المحبة. إن مثَل العبد الخالي من الشفقة، الذي يُتوج تعليم الرب عن الشركة الكنسية، يُختَم بهذا الكلام: "هكذا يفعل ابي السماوي بكم إن لم يغفر كل واحد منكم لأخيه من كل قلبه". فهناك في "**القلب**" ينعقد وينفك كل شيء.

ليس في وسعنا أن لا نعود نشعر، وأن ننسى الإساءة، ولكن القلب الذي يقدم ذاته للروح القدس يقلب الجرح إلى رأفة، وينقي الذاكرة بتغيير الإساءة إلى الشفاعة.

2844– ان الصلاة المسيحية تبلغ حتى **المغفرة للأعداء**. إنها تغير التلميذ ليشابه معلمه. والمغفرة هي ذروة في الصلاة المسيحية، ولا يُمكن أن تُقبل موهبة الصلاة إلا في قلب متطابق مع الرأفة الإلهية. والمغفرة تشهد أيضًا إن المحبة في عالمنا أقوى من الخطيئة، والشهداء، أمس واليوم، يؤدون شهادة يسوع هذه. والمغفرة هي الشرط الأساسي للمصالحة، بين أولاد الله وأبيهم، وبين الناس بعضهم مع بعض.

2845– ليس هناك من حد ولا قياس لتلك المغفرة الإلهية في أساسها. فإذا تعلق الأمر بإساءات (من "خطايا" بحسب لوقا 11، 4 أو "ديون" بحسب متى 6، 12)، فنحن في الواقع دائما مديونون: "لا يكن لأحد عليكم حق ما خلا المحبة المتبادلة" (روم 13، 8). ومشاركة الثالوث الأقدس هي مصدر حقيقة كل علاقة ومقياسُها. ونعيشها في الصلاة خصوصا في الافخارستيا.

"لا يقبل الله ذبيحة صانعي التفرقة. إنه يصرفهم من المذبح حتى يتصالحوا أولا مع إخوتهم: يريد الله أن يعود السلام بيننا وبينه بصلوات سلام. وأحسن واجباتنا عند الله هو سلامنا واتفاقنا والوحدة في الآب والابن والروح القدس بين أبناء الشعب المؤمن كلهم".

VI. "لا تدخلنا في التجربة"

2846– يبلغ هذا الطلبُ أصلَ الطلب السابق، لأن خطايانا هي ثمارُ رضانا بالتجربة. فنحن نطلب إلى أبينا أن لا "يُخضعنا" لها. ومن الصعب ترجمة اللفظة اليونانية بكلمة واحدة: فهي تعني "لا تسمح بالدخول في"، ولا تدعنا نسقط في التجربة". "إن الله غير مُجرب بالشرور، وهو لا يُجَرِّب أحدا" (يع 1، 13). وهو يريد بالعكس تحريرنا منها. نطلب إليه ان لا يدعنا نسير في الطريق المؤدي إلى الخطيئة. ونحن في الجهاد بين "الجسد والروح القدس". وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوة.

2847– **إن** الروح القدس يجعلنا **نميّز** المِحنة الضرورية لنمو الإنسان الداخلي في سبيل "الفضيلة المختَبَرة" من التجربة التي تؤدي إلى الخطيئة والموت. ويجب كذلك أن نميز "أننا مجربون" من "أننا راضون" بالتجربة. وأخيرا يرفع التمييز القناعَ عن كذب التجربة: فموضوعها في الظاهر "طيب، ومُتعة للعيون وُمُنية" (تك 3، 6)، بينما ثمرتها في الواقع هي الموت.

"إن الله لا يريد فرض الخير، بل يريد كائنات حرة. فالتجربة لا تخلو من الفائدة. والجميع، ما عدا الله، يجهلون ما تقبلته نفسنا من الله، حتى نحن. ولكن التجربة تُظهر ذلك، لتعلمنا أن نعرف أنفسنا، وهكذا تكشف لنا بؤسنا، وتوجب علينا أن نشكر لله الخيرات التي أظهرتها لنا التجربة".

2848- "عدم الدخول في التجربة" يتضمن **قرارا من القلب:** "حيث يكون كنزُكُم، هناك يكون قلبُكُم أيضا. لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين" (متى 6، 21. 24). "إن كنا نحيا بالروح، فلنسلكن أيضًا بحسب الروح" (غل 5، 25). ففي هذه "المجاراة" للروح القدس يعطينا الآب القوة. "لم يُصِبكم من التجارب إلا ما هو بشري. فإن الله أمين، فلا يدعكم تُجربون فوق طاقتكم، بل يجعل أيضًا مع التجربة مخرجا، لتستطيعوا أن تحتملوا" (1 كو 10، 13).

2849- ولكن جهادا كهذا وانتصارا كهذا ليسا ممكنين إلا في الصلاة. فبالصلاة يغلبُ يسوع المجرب منذ البداية، وفي جهاد نزاعه الأخير. والمسيح في هذا الطلب إلى أبينا يضمنا إلى جهاده وإلى نزاعه. ويُذكر **بتيقّظ** القلب بإلحاح بالاشتراك مع تيقظه. والتيقظ هو "حفظ القلب" ويسوع يطلب من الآب "أن يحفظنا باسمه". إن الروح القدس يسعى دائما إلى تنبيهنا إلى ذلك التيقظ. ويتخذ هذا الطلب كل معناه المأسوي بالنسبة إلى التجربة الأخيرة في جهادنا على الأرض. فهو يسأل **الثبات الأخير**. "ها أنا آتي كاللص، فطوبى لمن يسهر!" (رؤ 16، 15).

VII. "لكن نجّنا من الشرّير"

2850- الطلب الأخير إلى أبينا موجود أيضًا في صلاة يسوع: "لا أطلب أن تُخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشر" (يو 17، 15). إن يعنينا، يعني كل واحد شخصيا، ولكننا "نحن" دائما من يصلون، بالاشتراك مع كل الكنيسة، ولأجل خلاص كل الأسرة البشرية. وما زالت صلاة الرب تجعلنا ننفتح على أبعاد تدبير الخلاص. وينقلب تعلقنا بعضا ببعض في مأساة الخطيئة والموت تضامنا في جسد المسيح، و"شركة قديسين".

2851- في هذا الطلب، الشر ليس شيئا مجردا، بل هو يدل على شخص: الشيطان، الشرير، الملاك الذي يقاوم الله. إبليس (في اليونانية **ذيافولوس)** يعني من "يُلقي بذاته ليُعيق" قصد الله و "عمله الخلاصي" الذي أتمه في المسيح.

2852- "إنه من البدء قتال الناس، كذوب وأبو الكذب" (يو 8، 44)، إنه "الشيطان الذي يُضل المسكونة كلها" (رؤ 12، 9). به دخلت الخطيئة والموت العالمَ، وبالغلبة النهائية عليه "تُحرر من الخطيئة والموت" الخليقة كلها. "نعلم أنَّ كل مولود من الله لا يخطأ، إنما الذي وُلد من الله يصونه، والشرير لا يمسه. ونعلم أنا من الله، وأن العالمَ كله تحت سلطان الشرير" (1 يو 5، 18- 19). "إن الله، الذي أزال خطيئتك وغفر ذنوبك قادر على أن يصونك وأن يحفظك من حيل إبليس، الذي يحاربك، حتى لا يفاجئك العدو الذي من عادته أن يلد الخطيئة. من توكل على الله لا يخشى الشيطان. "إذا كان الله معنا فمن علينا" (روم 8، 31).

2853- لقد تم الانتصار على "رئيس هذا العالم" مرة واحدة، في الساعة التي أسلم فيها يسوع ذاته بحرية إلى الموت، ليعطينا حياتَه. إنها دينونة هذا العالم، ورئيس هذا العالم "يُلقى خارجا". "إنه يلحق بالمرأة" (رؤ 12، 13)، ولكن لا سلطان له عليها: فحواء الجديدة، "الممتلئة نعمة" من الروح القدس، قد حُفظت من الخطيئة ومن فساد الموت (الحبل الطاهر بوالدة الإله الفائقة القداسة مريم الدائمة البتولية، وانتقالها). "فغضب على المرأة وذهب ليحارب باقي نسلها" (رؤ 12، 17). لذلك يصلي الروحُ والكنيسة: "هلمَّ، أيها الرب يسوع" (رؤ 22، 17. 20)، بما إن مجيئه يُنقذنا من الشرير.

2854- عندما نطلب النجاة من الشرير، نصلي أيضًا للتحرر من كل الشرور الحاضرة والماضية والمستقبلية، التي هو صاحبُهُا أو الدافع إليها. وفي هذا الطلب الأخير تحمل الكنيسة إلى أمام الآب كل بؤس العالم. وهي تلتمس، مع الخلاص من الشرور التي تُثقل البشرية، عطية السلام النفسية، ونعمة الانتظار الثابت لمجيء المسيح. وهي، إذ تصلي هكذا، تسبق في تواضع الإيمان استعادة كل البشر وكل شيء في مَن "بيده مفاتيحُ الموت والجحيم" (رؤ 1، 18)، "الكائن، والذي كان، والذي يأتي، القدير" (رؤ 1، 8).

"نجنا من كل شر أيها الرب، وامنح السلام لزماننا، وبرحمتك حررنا من الخطيئة، وشددنا إزاء المِحن في هذه الحياة حيث نرجو السعادة التي وَعدَت بها مجيء يسوع المسيح مخلصنا".

المجدلة الختامية

2855- **إن** المجدلة الأخيرة "لأن لك الملك والمجد والقدرة" تكَرِّر بالاحتواء الطلبات الثلاث الأولى إلى أبينا: تمجيد اسمه، إتيان ملكوته، وقدرة مشيئته المخلصة. ولكن هذا التكرار هو في صيغة عبادة وشكر، كما في الليتورجيا السماوية. كان رئيس هذا العالم قد نسب إلى نفسه كاذبا تلك الحقوق الثلاثة في المُلك والقدرة والمجد، والمسيح الرب يُعيدها إلى أبيه وأبينا، إلى يوم يُسلمه الملكوت عندما يَتم نهائيا سر الخلاص ويصيرُ الله كلا في الكل.

2856- "وعندما تكتمل الصلاة. تقول "آمين"، مُصدقا بهذا الآمين الذي يعني "ليكن الأمر كذلك" ما تحويه الصلاة التي علمنا إياها الرب".

بإيجاز

***2857**- في "الأبانا"، الطلباتُ الثلاث الأولى موضوعها مجد الآب: تقديس الاسم، إتيان ملكوت وتتميم المشيئة الإلهية، والأربع الأخرى تقدم له رغباتنا: وهذه الطلبات تتعلق بحياتنا لتغذيتها أو لشفائها من الخطيئة، وتتعلق بجهادنا في سبيل غلبة الخير على الشر.*

2858- *عندما نطلب أن "يتقدس اسمك"، ندخل في تصميم الله أي تقديس اسمه –الذي كشف لموسى ثم في يسوع- بنا وفينا، كما في كل أمة وفي كل إنسان.*

2859- *بالطلب الثاني تقصد الكنيسة بوجه رئيس عودة المسيح والمجيء الأخير لملكوت الله. ونصلي أيضا لأجل نمو ملكوت الله في "اليوم" من حياتنا.*

2860- *في الطلب الثالث نصلي إلى أبينا أن يضمَّ إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم تصميمه الخلاصي في حياة العالم.*

2861- *في الطلب الرابع، عندما نقول "أعطنا" نعبر بالاشتراك مع اخوتنا، عن ثقتنا البنوية بأبينا السماوي. "خبزنا" يعني الغذاء الأرضي الضروري لمعيشتنا جميعا، ويعني أيضا خبز الحياة أي كلمة الله وجسد المسيح. وهو يتناول في "يوم" الرب. كالغذاء الذي لا يستغنى عنه، والجوهري في وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثلها الإفخارستيا.*

2862- *الطلب الخامس يلتمس لإساءاتنا رحمة الله التي لا تستطيع دخول قلبنا ما لم نغفر لأعدائنا على مثال المسيح وبمعونته.*

2863- *بقولنا: "لا تُدخلنا في التجربة" نطلب إلى الله ان لا يسمح بأن نسير في الطريق الذي يؤدي إلى الخطيئة. وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوة، والنعمة والتيقظ والثبات الأخير.*

2864- *في الطلب الأخير "لكن نجنا من الشرير"، يصلي المسيحي إلى الله مع الكنيسة بأن يُظهر الغلبة، التي قد نالها المسيح، على "رئيس هذا العالم"، على ابليس، الملاك الذي يُقاوم شخصيا الله وتصميمه الخلاصي.*

2865- *بال "آمين" الأخيرة تعبر عن دعائنا بالنسبة إلى الطلبات السبع أن "ليكن الأمر هكذا".*